جامع ابن صالح المريني بمدينة مراكش – دراسة آثارية معمارية

د/ محمد السيد محمد أبو رحاب♦

ملخص:

شيد المرينيون مجموعة رائعة من المساجد الجامعة والمساجد الصغيرة (مساجد الفروض) بعاصمتهم فاس وغيرها من مدن المغربين الأقصى والأوسط، كمراكش ووجدة ورباط الفتح، وبلدة العباد بتلمسان ومنصورة تلمسان أيضاً، كما قاموا بعمل زيادات مهمة ببعض المساجد السابقة على عهدهم، كجامع تازة الموحدي، ومسجد شالة الزناتي، ولا يزال بعض هذه المساجد قائماً كآثار فنية أصيلة تشهد على ما بلغه الفن المعماري المريني من نضج وازدهار.

ويعتبر جامع ابن صالح بمراكش واحداً من أهم المساجد المرينية الباقية، ولكن نظراً لعدم وجود إشارات في المصادر التاريخية المتاحة سواء في العصر المريني أو ما بعده، فضلاً عن خلو هذا الجامع من أي نص تأسيسي–بإستثناء نقش كتابي أعلى مدخل مئذنة الجامع يشير إلى بدء بنائها–يحدد منشئه وتاريخ إنشائه؛فقد تباينت أراء الباحثين حول منشئ الجامع وتاريخ بنائه، بل والعصر الذي شيد فيه إذ نسبه بعضهم إلى العصر المريني،وأرجعه بعضهم الآخر إلى عصر الأشراف السعديين،في حين لم تشر بعض الدراسات المتخصصة التي عرضت المساجد المغربية إلى هذا الجامع مطلقاً.

وقد أمكن من خلال دراسة هذا الجامع دراسة وصفية تحليلية ، فضلاً عن الأدلة التاريخية والأثرية، إلى نسبة هذا الجامع إلى أبي الحسن المريني عندما كان والياً لعهد أبيه السلطان أبي سعيد عثمان، وذلك فيما بين (٧٢٠– ٧٢٢هـ/ ١٣٢٠–١٣٢٢م) .

جامع ابن صالح المريني بمدينة مراكش – دراسة آثارية معمارية

نظرًا لتأثر حركة العمران والنشاط المعماري بالحالة السياسية والاقتصادية للبلاد، أصيبت بلاد المغرب في بعض فترات التدهور والضعف بحالات من الانكماش العمراني والمعماري، حالت فيها الاضطرابات والفتن دون تحقيق أعمال عمرانية ومعمارية كبرى، ومن أبرز هذه الفترات تلك التي بدأت مع نهاية دولة الموحدين، واستمرت قرابة قرن من الزمان، أي حتى قيام دولة بني مرين، لم تعرف البلاد خلالها منشآت معمارية بارزة[1].

ثم ازدانت البلاد في عهد المرينيين – الذي يعد من أزهى عصور الفن الإسلامي ببلاد المغرب– بعمائر شامخة متنوعة، فنشأت مدن جديدة، وجددت أخرى، وأقاموا عديدًا

♦ مدرس العمارة والآثار الإسلامية – كلية الآداب – جامعة أسيوط.

(1) Basset, H., et Terrasse, H., Sanctuaires et Fortersses Al Mohades, Hespéris, Tome VII, Librairie Larose, Paris, 1927, p. 287; Marçais, G., L'Architecture Musulmane d'Occident Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, Paris, 1954, p. 267.

من المنشآت المختلفة من دينية ومدنية وحربية[٢]، وبخاصة في عهد أبي يوسف يعقوب (٦٥٦- ٦٨٥هـ/ ١٢٥٨- ١٢٨٦م)، وأبي سعيد عثمان (٧١٠- ٧٣١هـ/ ١٣١٠- ١٣٣١م)، وابنه أبي الحسن علي (٧٣١- ٧٤٩هـ/ ١٣٣١- ١٣٤٨م)، وأخيرًا أبي عنان فارس بن أبي الحسن (٧٤٩- ٧٥٩هـ/ ١٣٤٨- ١٣٥٧م) [٣].

وقد تميزت العمائر المختلفة التي شيدها هؤلاء السلاطين بالدقة والروعة، وازدانت بزخارف رائعة غطت كل المساحات دون أن تترك أي فراغ[٤]، وأدخلت مواد أخرى بجانب الجص- لم تكن تستخدم في العصور السابقة- نفذت عليها هذه الزخارف؛ كالزليج الذي استخدم في كسوة الأجزاء السفلية للجدران وفي كسوة واجهات المآذن[٥]، والخشب الذي استخدم في كسوة الأجزاء العلوية من الجدران، كما يلاحظ غلبة الطابع الغرناطي "الأندلسي المتأخر" على الفن المريني منذ أوائل القرن (٨هـ/ ١٤م)، وذلك انعكاسًا للعلاقات الوطيدة التي كانت تربط بين المرينيين وبني الأحمر في غرناطة، فضلاً عن تدفق هجرات الأندلسيين إلى المغرب المريني على إثر تساقط المدن الأندلسية، نتيجة للتعاظم المستمر للقوات المسيحية، وتراجع القوات الأندلسية أمامها، ولم يتبقَ في النهاية إلا غرناطة[٦].

---

[٢] عن النشاط العمراني والمعماري للدولة المرينية، انظر، محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ص ص ٢٣- ٩٥؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٩٣م، ج٢، ص ص ١٣٠ – ١٤٠؛ عثمان عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٣م، ج٤، ص ص ٨٩- ٢٧٦؛ محمد أبو رحاب: مدارس المغرب الأقصى في عصر بني مرين، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي، ١٩٩٩م، ص ص ٤٠- ٧٢.

[٣] إبراهيم حركات: العمران وفن البناء في عهد المرينيين، مجلة دعوة الحق، السنة السابعة، العدد ٦، مارس ١٩٦٤م، ص ٤١؛ محمد أبو رحاب: مدارس المغرب الأقصى، ص ص ٤٠- ٤١.

[4] Maslow, B., Les Mosquées de Fès et du Nord du Maroc, Les Éditions d'Art et d'Histoire, Paris, 1934, pp. XV- XVI.

[5] Terrasse, C., Médersas du Maroc, Éditions Abert Morance, Paris, 1927, p. 12.

مع ملاحظة أن أولى نماذج استخدام الزليج في الزخارف الجدارية بالمغرب والأندلس يرجع الى العصر الموحدي، غير أنه استخدم في نطاق محدود كأشرطة ضيقة تتوج واجهات بعض المآذن. للاستزادة، راجع، ليوبولدو توريس بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ترجمة: د. سيد غازي، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م، ص ص ٢٧، ٥٢؛ محمد الكحلاوي: العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي- عمائر الموحدين الدينية في المغرب، دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م، ص ص ٤٨٧- ٤٨٨.

[٦] محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦- ١٧م، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩١م، ص ٤٠؛ Maslow, B., Les Mosqueés, pp. XV- XVI

وعلى أية حال، تعد العمائر الدينية وبخاصة المساجد- فضلاً عن المدارس- أكثر المنشآت المرينية القائمة بالمغرب؛ نظرًا لما تحظى به هذه النوعية من المنشآت من حرمة تمنع من الاعتداء عليها[٧]، ولحث الشرع الحنيف على ضرورة تعهدها وإصلاحها كلما احتاجت إلى ذلك، إلى جانب أن النشاط المعماري لسلاطين بني مرين اتسم بطابع ديني في كثير من الأحيان، فقد كان لهم "جنوح إلى الخير ومحبة في العلم وأهله تشهد بذلك آثارهم الباقية إلى الآن"[٨].

وقد شيد المرينيون مجموعة رائعة من المساجد الجامعة والمساجد الصغيرة "مساجد الفروض" بعاصمتهم فاس وغيرها من مدن المغربين الأقصى والأوسط؛ كمراكش ووجدة ورباط الفتح، وبلدة العباد بتلمسان ومنصورة تلمسان أيضًا، كما قاموا بعمل زيادات مهمة ببعض المساجد السابقة على عهدهم؛ كجامع تازة الموحدي، ومسجد شالة الزناتي، ولا يزال بعض هذه المساجد قائمًا حتى الآن كآثار فنية أصيلة تشهد بالنضج والازدهار الذي بلغه الفن المعماري المريني.

ولئن كانت هذه المساجد قد فقدت صفة الضخامة وكبر المساحة، التي عرفت بها المساجد الموحدية السابقة عليها، فبدت صغيرة الحجم ورقيقة البنية، إلا أنها احتفظت بعناصر التخطيط التقليدية في عمارة المساجد المغربية، كالصحن المركزي المكشوف، والبلاطات العمودية على جدار القبلة، وعقود حدوة الفرس المرتكزة على دعامات مربعة المسقط أو مستطيلة، والأسقف الخشبية الجمالونية الشكل, والمئذنة ذات المسقط المربع، وقد بقيت للمرينيين عدة مساجد بالمغربين الأقصى والأوسط، وهي- فضلاً عن جامع ابن صالح موضوع البحث- كالآتي:

- **المسجد الجامع بفاس الجديد (شكل ١):**

يقع هذا الجامع بالقرب من القصر الملكي بفاس الجديد، وقد أنشئ على يد يعقوب بن عبد الحق المريني سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) [٩]، وليس في عام (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) كما ذكر بعض الباحثين[١٠].

---

(٧) محمد الكحلاوي: عمائر الموحدين، ص ٦٩؛
Marçais, G., Manuel d'Art Musulman L'Architecture Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile, Éditions Auguste Picard, Paris, 1926- 1927, Tome II, p. 691.

(٨) الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (٩) أجزاء، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ج٣، ص ١١٢.

(٩) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م، ص ١٦٢؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص ٨٩.

(10) Maslow, B., Les Mosqueés, p. 38; Marçais, G., L'Architecture, p. 268.

▪ **الزيادة المرينية بمسجد شالة (شكل ٢/ب):**

تباينت آراء الباحثين حول عدد المساجد التي شيدها سلاطين بني مرين بخلوة شالة، فذكر بعضهم أنهما مسجدان أحدهما وهو "المسجد العتيق" شيده السلطان يعقوب بن عبد الحق (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) (شكل ٢/أ)، والمسجد الثاني شيد على يد السلطان أبي الحسن علي (ت: ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)(شكل٢/ب) [١١]،في حين ذكر أحد الباحثين أن شالة تشتمل على مسجد مريني واحد، حيث إن المسجد الأول "العتيق" ما هو إلا زاوية–أو مدرسة–شيدها السلطان أبو سعيد عثمان(ت:٧٣١هـ/ ١٣٣١م)،إذ كشفت الحفائر عن وجود مجموعة من الحجرات موزعة على جانبي صحن هذه الزاوية، كذلك ما زالت هناك بقايا لسلالم صاعدة تشير إلى وجود طابق علوي لهذه الزاوية[١٢] (شكل ٢/أ)،أما المسجد الثاني المنسوب لأبي الحسن فقد كان مكانه مسجد قديم شيد في عهد الأدارسة فيما بين(٢١٣–٢٢٠هـ/٨٢٨– ٨٣٥م)يتكون من بلاطتين موازيتين لجدار القبلة، ثم أقام الزناتيون على أنقاضه مسجدًا جديدًا بنفس السعة والتخطيط، ثم جدد ووسع في عهد المرينيين بإضافة بلاطة ثالثة أقل طولاً من البلاطتين السابقتين، وذلك على يد يعقوب بن عبد الحق المريني حوالي عام (٦٧٥هـ/١٢٧٦م) [١٣](شكل ٢/ب).

مع الأخذ في الاعتبار أن ابن مرزوق (ت: ٧٨١هـ/ ١٣٨٠م) أشار في مسنده الذي خصصه لذكر مآثر السلطان أبي الحسن المريني، إلى إنشاء هذا السلطان لجامع بشالة[١٤]، وهو شاهد عيان جدير بالاعتماد عليه، ومهما يكن الأمر فإن مسجد شالة المريني يتشابه في تخطيطه مع جامع ابن صالح موضوع البحث (شكل ٣).

▪ **الزيادة المرينية بجامع تازة (الشكلان ٤، ٥):**

شيد الخليفة عبد المؤمن بن علي مسجد مدينة تازة الجامع سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٥م) (شكل ٤)، في الزاوية الشمالية الغربية من المدينة[١٥]، ويعتبر هذا الجامع مرحلة انتقال بين الطراز المعماري الموحدي والطراز المعماري المريني[١٦]، فقد زيدت في هذا الجامع زيادات كبيرة على عهد أبي يعقوب يوسف المريني، غيرت من تخطيطه

---

[11] Basset, H., et Provençal, E., Chella une Nécropole Mérinide, Paris, 1923, pp. 92- 120; Deverdun, G., Marrakech des Origines a 1912, 2 Vols., Éditions Technique Nord- Africanes, Rabat, 1959, Tome I,P.319.

[١٢] عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ٢٦٥.

[١٣] عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ١٢٦.

[١٤] ابن مرزوق: منتخبات من مسند ابن مرزوق المعروف بالمسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، نشر ليفي بروفنسال، مجلة هسبريس، المجلد (٥)، الرباط، ١٩٢٥م، ص ٣٢.

[١٥] محمد الكحلاوي: عمائر الموحدين، ص ص ١٣٤– ١٣٥.

[١٦] عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ١٢٩؛ Marçais, G., L'Architecture, p. 271.

المعماري وشكله الخارجي (شكل ٥)، وذلك بعد أن تدهورت عمارته، وكان الفراغ من هذا التجديد المريني في أواخر شهر شوال من عام (٦٩١هـ/ ١٢٩٢م) [١٧].

▪ **الجامع الكبير بوجدة:**

شيد هذا الجامع بمدينة وجدة الواقعة على الحدود الجزائرية المغربية[١٨]، وقد شيده أبو يعقوب يوسف في عام (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) [١٩]، ويمتاز هذا المسجد ببساطته، كما يبدو أنه تعرض لعديد من الإصلاحات[٢٠].

▪ **الجامع الكبير بالمنصورة (شكل ٦):**

سجل بنو مرين سيطرتهم على المغرب الأوسط بثلاثة مساجد مهمة، أولها جامع المنصورة قرب تلمسان، والآخران هما مسجد سيدي بومدين ببلدة العباد بتلمسان، ومسجد سيدي الحلوي بتلمسان أيضًا، وسوف يأتي ذكرهما فيما بعد.

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ إنشاء جامع المنصورة المريني، فقد ذكر ابن أبي زرع في سياق حديثه عن حوادث عام (٧٠١هـ/ ١٣٠٢م) أن السلطان أبا يعقوب يوسف شيد تلمسان الجديدة – يقصد مدينة المنصورة– ومسجدها الجامع في هذه السنة[٢١]، ثم ذكر في موضع آخر أنه شيده عام (٧٠٠هـ/ ١٣٠١م) [٢٢]، بينما ذكر كل من ابن خلدون والناصري أن هذا السلطان شيد جامع المنصورة عام (٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م) [٢٣]، في حين ذكر بعض الباحثين أن أبا يعقوب شرع في إنشاء هذا الجامع عام (٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م)، ولكنه لم يتم إلا في عام (٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م) في عهد السلطان أبي الحسن علي[٢٤].

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن أبا يعقوب شرع في إنشاء هذا الجامع عام (٧٠٠هـ/ ١٣٠١م)، واكتمل العمل به عام (٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م)، حيث ذكر ابن أبي زرع

---

[١٧] محمد الكحلاوي: عمائر الموحدين، ص ص ١٥٢– ١٥٣؛
Maslow, B., Les Mosqueés, pp. 18- 19.

[١٨] سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٦م، ص ٥١٠؛ Marçais, G., L'Architecture, p. 271.

[١٩] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية بالرباط، ١٩٧٢م، ص ٣٨٥.

[٢٠] عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ١٣٨؛ Marçais, G., L'Architecture, p. 271.

[٢١] ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٣٨٧.

[٢٢] ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٤١٠.

[٢٣] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (٨) أجزاء، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ٢٠٠٠م، ج٧، ص ٢٩٣؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص ٨٠.

[٢٤] السيد عبد العزيز سالم: روائع الآثار الإسلامية بجمهورية الجزائر، مجلة المجلة، العدد (٢٩)، مايو ١٩٥٩م، ص ١٣٢؛ Marçais, G., L'Architecture, p. 273.

أن أبا يعقوب يوسف أقام به الخطبة[٢٥]، بينما اقتصرت أعمال أبي الحسن على تجديد هذا المسجد عام (٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م) في جملة تجديده لمنشآت مدينة المنصورة بعد أن خربها بنو عبد الواد[٢٦].

على أنه لم يتبقَ من هذا المسجد حاليًا سوى بعض بقايا من جدرانه الخارجية، وجزء من مئذنته يبلغ ارتفاعه ٣٨م، ويفتح في قاعدتها المدخل الرئيس للجامع، وتُعد هذه المئذنة من أروع الآثار الإسلامية بالجزائر، ويمكن مقارنتها بمآذن الموحدين، الجيرالدا بإشبيلية وحسان بالرباط والكتبية بمراكش[٢٧].

▪ **مسجد سيدي بومدين بالعباد (شكل ٧):**

يُعد هذا المسجد ثاني المساجد المرينية بالجزائر، وقد شيده السلطان أبو الحسن عام (٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م) ببلدة العباد قرب تلمسان، كملحق لضريح الصوفي الأندلسي الكبير أبو مدين شعيب بن الحسن (ت: ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م) [٢٨].

▪ **مسجد أبي الحسن بفاس القديمة (شكل ٨):**

يقع هذا المسجد بشارع الطالعة الصغرى على مقربة من المدرسة البوعنانية؛ حيث يوجد بالجهة الجنوبية الغربية منها، وقد شيده السلطان أبو الحسن المريني كمسجد فروض عام (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، وذلك وفقًا للكتابات المنقوشة على لوحة رخامية مثبتة على الواجهة الشمالية لصحن هذا المسجد الصغير[٢٩].

▪ **مسجد الشرابليين بفاس القديمة (شكل ٩):**

شيد هذا المسجد على يد أحد سلاطين بني مرين، لكنه غير معروف على وجه التحديد، وقد رجح بعض الباحثين نسبته إلى السلطان أبي الحسن المريني (٧٣١- ٧٤٩هـ/ ١٣٣١- ١٣٤٨م) نظرًا لتشابهه مع مسجد أبي الحسن بالطالعة الصغرى السالف الذكر[٣٠]، وقد جدد هذا المسجد تجديدًا شاملاً، وزيد في مساحته حتى أصبح المحراب

---

(٢٥) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٣٨٧.

(٢٦) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٧، ص ٣٣٦؛ عبدالعزيز لعرج: مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ص ١٢١- ١٢٣؛

Bourouiba, R., L'Art Religieux Musulman en Algérie, S. N. E. D., Algeri, 1983, pp. 249- 250.

(٢٧) عبد العزيز سالم: روائع الآثار، ص ٣٢؛ عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ص ١٣٤، ١٣٧؛ Marçais, G., L'Architecture, p. 274

(28) Marçais, W., et G., Les Monuments Arabes de Tlemcen, Paris, 1903, pp. 240 – 265; Bourouiba, R., L'Art Religieus, p. 252.

(٢٩) عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ص ١٥٤- ١٥٥؛

Maslow, B., Les Mosqueés, pp. 80- 81.

(٣٠) عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ١٦١؛ Marçais, G., L'Architecture, p. 281.

لا يتوسط جدار القبلة، وحول إلى مسجد جامع (شكل ٩)، وذلك في عهد المولى سليمان العلوي (١٢٠٧- ١٢٣٩هـ/ ١٧٩٢- ١٨٢٣م) [٣١].

▪ جامع الحمراء بفاس الجديد (شكل ١٠):

أنشئ هذا الجامع على يد أحد سلاطين بني مرين، ولكن يصعب معرفته على وجه التحديد، وقد اختلفت آراء الباحثين في هذا الصدد، فذكر أحدهم أنه في ظل التشابه الكبير بين هذا المسجد (شكل ١٠)، ومسجد سيدي بومدين بالعباد بتلمسان (شكل ٧) الذي شيده السلطان أبو الحسن (٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م)، يمكن القول بأنهما من تصميم معمار واحد ولنفس الحاكم وهو أبو الحسن المريني، وربما كان مسجد الحمراء أنشئ في نفس تاريخ مسجد سيدي بومدين أو ربما كان سابقًا عليه[٣٢].

في حين رجح بعض الباحثين نسبة هذا المسجد إلى السلطان أبي عنان فارس (٧٤٩-٧٥٩هـ/ ١٣٤٨- ١٣٥٧م) [٣٣]، وذلك استنادًا إلى ما ذكره ابن بطوطة في رحلته عند الحديث عن هذا السلطان؛ حيث ذكر أن: "من أعظم حسناته – أيده الله- عمارة المسجد الجديد بالمدينة البيضاء دار ملكه العلي، وهو الذي امتاز بالحسن، وإتقان البناء، وإشراق النور، وبديع الترتيب"[٣٤].

ومن الواضح أن هذا المسجد الذي نعته ابن بطوطة بـ"المسجد الجديد" لا يعني به جامع الزهر"لالا الأزهر"،الذي شيده أبو عنان أيضًا بفاس الجديد في أوائل رجب عام (٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م)-سوف تأتي الإشارة إليه-حيث إن كتابة الرحلة تسبق هذا التاريخ بأكثر من عامين،ولهذا سيكون"المسجد الجديد" المشار إليه في الرحلة غير جامع الزهر،وإنما هو مسجد آخر ينسب إلى أبي عنان،يتقدم على جامع الزهر في تاريخ الإنشاء،ومما يرجح هذا القول وصف ابن بطوطة للجامع،والذي ينطبق إلى حد ما على

---

[٣١] ابن زيدان: الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية بالرباط، ١٩٣٧م، ص ٧٢؛ عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ١٦١؛
Maslow, B., Les Mosqueés, p. 74.
وتجدر الإشارة إلى أن بعض مؤرخي العصر العلوي كالضعيف الرباطي ذكر أن الذي زاد في مساحة مسجد الشرابليين، وجدده وحوله إلى مسجد جامع، هو السلطان العلوي محمد بن عبد الله، انظر، الضعيف الرباطي: تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان، جزآن، تحقيق محمد البوزيدي الشيخي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٩٨٨، ج١، ص ٣٠٥.

[32] Marçais, G., L'Architecture, p. 277.

[٣٣] محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ص ص ٥٣- ٥٤.

[٣٤] ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (٥) مجلدات، تحقيق: د. عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م، ج٤، ص ٢٠٢.

جامع الحمراء،وكذلك التشابه القائم بين زخارف هذا الجامع ومثيلتها بالمدرسة البوعنانية التي شيدها أبو عنان بفاس القديمة فيما بين(٧٥١-٧٥٦هـ/١٣٥٠- ١٣٥٥م) [٣٥].

▪ **جامع المدرسة البوعنانية بفاس القديمة (شكل ١١):**

تُعد المدرسة البوعنانية التي شيدها السلطان أبو عنان بفاس القديمة – كما سبقت الإشارة- الوحيدة من بين المدارس المرينية التي جمعت بين وظيفة المدرسة والمسجد الجامع، لذلك فقد زودت بقاعة كبيرة تقع إلى الجنوب من الصحن استخدمت كمسجد جامع، في حين خُصصت قاعتان متماثلتان على الجانبين الغربي والشرقي للصحن لعقد الدروس العلمية[٣٦] (شكل ١١).

▪ **مسجد سيدي الحلوي بتلمسان (شكل ١٢):**

يُعد هذا المسجد ثالث المساجد المرينية بالمغرب الأوسط، وقد شيده السلطان أبو عنان فارس في عام (٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م)،تخليدًا لذكرى الصوفي الأندلسي أبي عبدالله الشودي المعروف بالحلوي المتوفى بتلمسان (٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)، ويتشابه هذا المسجد مع مسجد العباد الذي شيده أبو الحسن (شكل ٧)، غير أن هذا المسجد الأخير يكبره في المساحة، ويؤلف هذا المسجد مع الضريح والمدرسة مجموعة معمارية متكاملة[٣٧] (شكل ١٢).

▪ **مسجد الزهر بفاس الجديد (شكل ١٣):**

كان هذا المسجد يعرف قديمًا بجامع الحجر، وعلى الرغم من صغر حجمه فضلاً عن كونه مخصصًا للصلوات الخمس، فإنه يعد من أجمل منشآت بني مرين، وقد شيده السلطان أبو عنان فارس في أوائل رجب عام (٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م)، وذلك وفقًا للكتابات التأسيسية المنقوشة على الحجر أعلى فتحة المدخل الرئيس للمسجد، وقد ألحق به سقاية وكتاب على يسار هذا المدخل الرئيس[٣٨] (شكل ١٣).

▪ **مسجد الغريبة (السوق الكبير) بفاس الجديد:**

اختلفت آراء المؤرخين حول منشئ هذا المسجد، فقد نسبه ابن القاضي إلى السلطان أبي سعيد عثمان الثالث (٨٠٠- ٨٢٣هـ/ ١٣٩٧- ١٤٢٠م) [٣٩]، في حين نسب الناصري هذا المسجد إلى أبي محمد عبد الله الطريفي، حاجب السلطان أبي سعيد المذكور أعلاه[٤٠]، وتأتي الكتابات التأسيسية المنقوشة على لوحة رخامية مثبتة

---

(٣٥) محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ص ص ٥٣- ٥٤.

(٣٦) محمد أبو رحاب: مدارس المغرب، ص ص ٢٩٥- ٢٩٦.

(٣٧) عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ١٢٠؛ Maslow, B., Les Mosqueés, p. 54

(٣٨) محمد المنوني: ورقات من حضارة المرينيين، ص ٥٢؛ Maslow, B., Les Mosqueés, p. 67.

(٣٩) ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، قسمان، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣م، القسم الثاني، ص ٢٥٧.

(٤٠) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص ٩٠.

بالواجهة الشرقية لمئذنة هذا المسجد لتؤكد ما ذكره الناصري؛ حيث تشير إلى إنشاء هذا المسجد على يد الحاجب عبد الله الطريفي عام (٨١٠هـ/ ١٤٠٨م)، وتعدد الأملاك التي وقفها الطريفي على إمام هذا المسجد، وعلى توزيع الكتب التي بخزانته بين صلاتي الظهر والعصر[٤١]، ولم تشر هذه الكتابات إلى وجود خطيب بالمسجد، وهذا يدل على أنه كان مخصصًا للصلوات الخمس، ولم يكن مسجدًا جامعًا.

▪ **مسجد العباسيين بفاس الجديد:**

كان هذا المسجد يعرف قديمًا تحت اسم "مسجد الصفصاف"؛ حيث ورد ذكره في وقفية مسجد الغريبة السالف الذكر تحت هذا الاسم، ومن هنا يمكن القول إن مسجد العباسيين أو الصفصاف أنشئ في تاريخ سابق على تاريخ إنشاء مسجد الغريبة وهو (٨١٠هـ/ ١٤٠٨م)، لكن يظل اسم منشئه غير معروف[٤٢].

▪ **مسجد البيضاء بفاس الجديد:**

رجح بعض الباحثين نسبة هذا المسجد إلى أبي يوسف يعقوب أو أبي الحسن علي، ذلك أن كلاً منهما قد شيد أكثر من مسجد بفاس الجديد[٤٣].

▪ **جامع باب الجيسة بفاس القديمة (شكل ١٤):**

يقع هذا الجامع بالقرب من باب الجيسة أحد الأبواب القديمة لعدوة القرويين بفاس، لذلك فقد انسحب اسم هذا الباب على الجامع، وقد تباينت الآراء حول تاريخ إنشاء هذا الجامع، إذ نسبه الضعيف الرباطي (كان حيًا حتى عام ١٢٣٨هـ/ ١٨١٢م)، وكذلك المدرسة المجاورة له إلى السلطان العلوي محمد بن عبد الله (١١٧١- ١٢٠٤هـ/ ١٧٥٧- ١٧٩٠م) [٤٤]، وقد أيده في ذلك بعض الباحثين[٤٥]، في حين ذكر بوريس ماسلو أن تناسق التخطيط المعماري لهذا الجامع وتوزيع ملحقاته يسمحان بنسبته إلى العصر المريني في القرن (٨هـ/ ١٤م) [٤٦] (شكل ١٤)، وإن كان جورج مارسيه يتفق مع هذا الرأي السابق، إلا أنه أيضًا رجح نسبة هذا الجامع والمدرسة المجاورة له إلى السلطان العلوي محمد بن عبد الله أو ابنه مولاي سليمان(١٢٠٦-١٢٣٨هـ/١٧٩٢-

---

(٤١) محمد المنوني ورقات عن حضارة المرينيين، ص ٥٣؛
Bel, A., Inscriptions Arabes de Fès, Paris, 1918, p. 63.

(٤٢) محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ص ٥٣؛ Bel, A., Inscriptions Arabes, p. 66

(٤٣) محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ص ٥٣.

(٤٤) الضعيف الرباطي: تاريخ الدولة العلوية، ج١، ص ٣٠٥.

(٤٥) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،١٩٩٤م،ج٣،ص ٥٣٥.

(46) Maslow, B., Les Mosqueés, pp. 92- 93.

١٨٢٢م) [٤٧]، بينما اتفق كلٌّ من الناصري وابن زيدان على نسبة المدرسة المجاورة لهذا الجامع إلى السلطان محمد بن عبد الله دون الإشارة إلى منشئ الجامع[٤٨].

▪ **مسجدي جزام(جزاء)بن عامر ورأس عين أزليتن بفاس القديمة(الشكلان١٥-١٦):**

يقع مسجد جزام بن عامر بحي رأس الجنان، ويشغل مساحة صغيرة جدًا تبلغ نحو ٨٨م٢ (شكل ١٥)، وهو مخصص للصلوات الخمس، وقد نسبه أحد الباحثين إلى العصر المريني دون تحديد مستنده في ذلك[٤٩].

أما بالنسبة لمسجد رأس عين أزليتن، فيقع بالجزء العلوي لحي الشرابليين، الذي كان يعرف قديمًا بعين أزليتن، وهو مسجد صغير مخصص للصلوات الخمس (شكل١٦)، وأرجع أحد الباحثين تاريخ بنائه إلى العصر المريني في نهاية القرن (٨هـ/ ١٤م) دون تحديد اسم منشئه[٥٠].

وبالإضافة إلى المساجد السابق الإشارة إليها، فإن هناك بعض المدن المغربية وبخاصة مدينة فاس، تشتمل على عديد من المساجد الصغيرة التي لم يحدد بعد ما شيد منها في العصر المريني أو في عهود أخرى، كمسجد الأبارين القريب من جامع القرويين، والذي شهد حركة علمية نشطة، وكانت تعقد به عدة دروس في التفسير والحديث، وغير ذلك من العلوم، وكان من بين العلماء الذين درسوا به أبو القاسم بن محمد الغماري القشتالي(ت:٧٢١/١٣٢١م)،وأحمد بن القاضي المكناسي(ت: ١٠٢٥/ ١٦١٦م)،وابن الكماد(ت:١١١٦هـ/ ١٧٠٤م)[٥١]،كذلك تباينت آراء الباحثين حول تأريخ الجامع الكبير بمدينة الرباط المعروف بجامع الجزارين، هل هو مريني، أم شيد على يد المهاجرين الأندلسيين في القرن (١١هـ/ ١٧م)، أم شيد في عهد السلطان العلوي محمد بن عبد الله(١١٨١هـ/ ١٧٦٧م) [٥٢].وبصفة عامة فإن موضوع المساجد المرينية بالمغرب الأقصى ما زال يعوزه قسط كبير من عناية البحث والدراسة والتحليل.

أما فيما يتعلق بجامع ابن صالح بمدينة مراكش – موضوع البحث– فهو مبني ضمن مجموعة معمارية تضم مصلى جنائزيًا وبيتًا للخطيب، وآخر للمنبر، وضريحًا وميضأةً، بالإضافة إلى بعض الوحدات المعمارية التي شيدت في العصر العلوي؛ كالمدرسة المجاورة لهذا الجامع، والتي بنيت فيما بين (١٠٧٥- ١٠٨٢هـ/ ١٦٦٤-١٦٧١م) في عهد مولاي رشيد بن الشريف[٥٣]، وسقاية(سبيل) ومسيد (كتاب) ومسجد

---

(47) Marçais, G., L'Architecture, p. 391.

(٤٨) الناصري: الاستقصا، ج٨، ص ٦٩؛ ابن زيدان: الدرر الفاخرة، ص ٥٨.

(49) Maslow, B., Les Mosqueés, p. 105.

(50) Maslow, B., Les Mosqueés, p. 107.

(٥١) عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، (٣) مجلدات، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ١٩٧٢م، المجلد الثاني، ص ٣٨٨.

(٥٢) حول هذه الآراء انظر، عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة، ج٤، ص ص ١٦٤، ١٦٩.

(٥٣) الضعيف الرباطي: تاريخ الدولة العلوية، ج١، ح ١٨٨، ص ٣٥٧.

صغير (شكل ١٧)، مما يشير إلى أن هذه المجموعة المعمارية شيدت على فترات متتالية. يعد الضريح الذي يضم رفات الشيخ محمد بن صالح هو أقدمها، والنواة الرئيسة التي التفت حوله كل هذه الوحدات، وقد أرجعه أحد الباحثين إلى أواخر القرن (٧هـ/ ١٣م) أو مستهل القرن (٨هـ/ ١٤م) [٥٤]، وإن كانت لا توجد ترجمة لمحمد بن صالح المذكور فى المصادر التاريخية المتاحة، ولا يعرف عنه إلا أنه كان يمتهن الجزارة[٥٥]، واشتهر فى الروايات الشعبية أنه قتل ظلماً سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م)، فشيد أبو الحسن المرينى ضريحا على قبره[٥٦]،وقد كان الجزارون حتى وقت قريب يقومون باحتفالات وتجمعات للطوائف الصوفية بجوار ضريح ابن صالح تبركًا بهذا الولي[٥٧].

أما فيما يتعلق بتاريخ إنشاء جامع ابن صالح، فهو أمر سكتت عنه كل المصادر التاريخية المتاحة، سواء في العصر المريني أو ما بعده، بل ولم يتردد ذكر اسم هذا الجامع إلا عند بعض مؤرخي العصر العلوي؛ كالضعيف الرباطي عند حديثه عن اعتصام بعض طلبة مدينة مراكش سنة (١٢٠١هـ/١٧٨٦م) بحرم لاله تبلقاسمت فقام السلطان محمد ابن عبد الله بالقبض عليهم وكان من بينهم:"ثلاثين ونيف من آل مدرسة ابن صالح"[٥٨]، وكذلك أشار الناصرى إلى تجديد السلطان المذكور لـ:"ضريح الشيخ ابن صالح ومسجده"[٥٩].

كما يلاحظ خلو هذا الجامع من أي نص تأسيسي- باستثناء نقش كتابي بأعلى مدخل مئذنة الجامع يشير إلى بدء بناء هذه المئذنة سنة (٧٢١هـ/ ١٣٢١م) (شكل ١٨)- يحدد منشئه وتاريخ إنشائه، لذلك فقد تباينت آراء الباحثين حول منشئ الجامع وتاريخ بنائه، بل والعصر الذي شيد فيه، إذ نسبه بعضهم إلى العصر المريني، وأرجعه آخرون إلى عصر الأشراف السعديين، ففي حين نسبه ابن المؤقت المراكشي إلى أبي الحسن المريني سنة (٧١٨هـ/ ١٣١٨م) [٦٠]، رجح Deverdun أن هذا الجامع ومئذنته شيدا تخليداً لعهد السلطان أبى سعيد عثمان والد أبى الحسن[٦١] ، وذكر أحد الباحثين أن هذا الجامع شيد في العصر المريني وفقًا للتقاليد الموحدية، وذلك سنة (٧٣١هـ/ ١٣٣١م)[٦٢]، بينما ذكر كل من باسيه وتيراس أن مئذنة هذا الجامع بدء في بنائها سنة

---

[٥٤] عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ١٤٨.

[55] Deverdun, G., Marrakech des Origines a 1912, Tome I, pp.318-319.

[56] http://www.almarrakchia.net/moudouan5.htm 25/9/2010.

[57] http://www.maghress.com/alittihad/88424 27/9/2010.

[٥٨] الضعيف الرباطي: تاريخ الدولة العلوية، ج١، ص ٣٥٧.

[٥٩] الناصري: الاستقصا، ج٨، ص ٦٩.

[٦٠] ابن المؤقت المراكشي: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٢٣م، ص ٨.

[61] Deverdun, G., Marrakech des Origines a 1912,Tome I, p.318.

[62] Houtsma, M. Th., First Encyclopaedia of Islam, Leiden, 1913- 1936, Vol. 9, p. 305.

(٧٢١هـ/ ١٣٢١م) وفقًا للكتابات الموجودة أعلى مدخل المئذنة السابق الإشارة إليها، أما الجامع نفسه فمنطقيًا أن يكون أقدم قليلاً من هذه المئذنة، ولكن يبقى اسم منشئه غير معروف[٦٣].

وفي حين لم تشر بعض الدراسات المتخصصة في عمائر الغرب الإسلامي، والتي عرضت للمساجد المغربية، إلى هذا الجامع مطلقًا[٦٤]، نجد أن بعض الباحثين أرجعوا جامع ابن صالح إلى العصر السعدي دون تحديد مستندهم في ذلك[٦٥]، بينما ذكر أحد الباحثين أن هذا الجامع شيد في فترة حكم السلطان أبي سعيد عثمان المريني وولي عهده أبي الحسن سنة (٧١٥هـ/ ١٣١٥م)، وأضاف أن المئذنة بدء في بنائها سنة (٧٢١هـ/ ١٣٢١م) بأمرهما وتنفيذ واليهما بمراكش كندوز أو جندون بن عثمان، وقد تمت بعد قتله ربما في ولاية موسى بن علي الهنتاتي واليهما على مراكش سنة (٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) [٦٦].

ولمناقشة ما سبق، تجدر الإشارة إلى أن السلطان أبي سعيد عثمان (٧١٠- ٧٣١هـ/ ١٣١٠- ١٣٣١م) تردد على مدينة مراكش طوال فترة حكمه أربع مرات، وذلك لقمع الثورات العديدة التي نشبت بها لبعدها عن العاصمة فاس، كان أولها عام (٧١٣هـ/ ١٣١٣م) عندما توجه للقضاء على ثورة عدي بن هنو الهسكوري، لكن الروايات التاريخية المعاصرة لم تشر إلى قيامه بأعمال عمرانية ومعمارية آنذاك، وإنما عاد مسرعًا، وتوجه بجيشه لغزو تلمسان[٦٧].

وفي عام (٧١٥هـ/ ١٣١٥م) توجه أبو سعيد إلى مدينة مراكش للمرة الثانية، وأقام بها "مدة" وفقًا لرواية ابن أبي زرع[٦٨]، أو "أيامًا" على حد قول الناصري[٦٩]، حيث: "أصلح أحوالها، وعاد إلى مدينة فاس"[٧٠]، وفي سياق حديث كلا المؤرخين عن الأعمال التي أنجزها السلطان أبو سعيد في هذا العام أشارا إلى قيام هذا السلطان ببناء

---

(63) Basset, H., et Terrasse, H., Sanctuairs, p. 89.

(64) Marçais, G., Manuel d'Art Musulman, 1927; L'Architecture Mausulmane d'Occident, 1954.

(٦٥) إبراهيم حركات: السياسة والمجتمع في العصر السعدي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٨٧م، ص ٣١١؛ رقية بلمقدم: أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل، جزآن، مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب، ١٩٩٣م، ج١، ص ٨٣.

(٦٦) عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ١٤٨.

(٦٧) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٣٩٩؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المجلد السابع، ص ص ٣٢٠- ٣٢١.

(٦٨) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٤٠٠.

(٦٩) الناصري: الاستقصا، ج٣، ص ١٠٧.

(٧٠) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٤٠٠.

سور حول مدينة الجزيرة الخضراء بالأندلس، وشيد بابًا أمام قنطرتها، لكنهما لم يشيرا إلى إنجازه لأية أعمال معمارية بمراكش[٧١].

وعلى إثر استيلاء الأمير أبي علي بن السلطان أبي سعيد على مدينة مراكش سنة (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) أرسل أبو سعيد جيشًا إلى مراكش بقيادة ولده الأكبر وولي عهده الأمير أبي الحسن، ثم لحق به في شهر شعبان من نفس السنة، فانهزم الأمير أبو علي، وفر إلى سجلماسة[٧٢]، فأقام أبو سعيد: "مدة حتى سكن أحوالها، وتفقد أمورها، وضبط ثغورها"[٧٣]، وفي رواية ابن خلدون: "ثقف أطرافها، وحسم عللها"[٧٤]، ثم ولي عليها كندوز بن عثمان، وعاد إلى فاس أواخر سنة (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) [٧٥]، أي أن مدة إقامته بمراكش لم تزد على بضعة أشهر ما بين شعبان إلى آخر العام.

وفي عام (٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) عاد الأمير أبو علي مرة أخرى إلى الاستبداد، فاستولى على مراكش، وقتل عاملها كندوز بن عثمان، فتوجه إليه السلطان أبو سعيد وولي عهده أبي الحسن، فانهزم أبو علي، ومكث أبو سعيد بمراكش: "مدة حتى سكن أحوالها، وهدن أنحاءها، وضبط ثغورها، ورجع إلى مدينة فاس"[٧٦]، وولى على مراكش موسى بن علي بن محمد الهنتاتي[٧٧]، وقد ظلت مراكش في أيدي الهنتاتيين، حتى قيام الدولة السعدية أوائل القرن (١٠هـ/ ١٦م) [٧٨].

وهكذا يتضح من خلال رصد تفاصيل تردد السلطان أبي سعيد عثمان على مدينة مراكش، أنه في سنة (٧١٥هـ/ ١٣١٥م) التي ذكر أحد الباحثين أن هذا السلطان شيد فيها جامع ابن صالح، يلاحظ أن ابن أبي زرع ذكر في كتابه القرطاس الذي ألفه برسم السلطان أبي سعيد، وعدد فيه منشآته المعمارية التي شيدها بالمغرب والأندلس، محددًا تاريخ إنشاء كل منها ليس بالسنة فقط، بل بالشهر وباليوم في بعض الأحيان، ذكر أن أبا سعيد شيد في هذه السنة بابًا أمام قنطرة مدينة الجزيرة الخضراء بالأندلس، وسورًا يدور حول هذه المدينة[٧٩]، فهل رصد هذا المؤرخ شاهد العيان ما شيده أبو سعيد بالأندلس، وغفل أو غاب عنه تسجيل ما شيده بمدينة مراكش المغربية؟ سيما وأنه

---

(٧١) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٤٠٠؛ الناصري: الاستقصا، ج٣، ص ١٠٧.
(٧٢) ابن أبي زرع: القرطاس،ص ٤٠٠؛ ابن خلدون:ديوان المبتدأ والخبر، المجلد السابع، ص ٣٢٣.
(٧٣) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٤٠٠.
(٧٤) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المجلد السابع، ص ٣٢٣.
(٧٥) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٤٠٠.
(٧٦) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٤٠١.
(٧٧) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المجلد السابع، ص ٣٢٤.
(٧٨) إبراهيم حركات: السياسة والمجتمع في العصر السعدي، ص ص ٢٧- ٢٨، ٤٩.
(٧٩) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٤٠٠.

مسجد جامع يعد رابع جامع للخطبة بمراكش بعد جامع علي بن يوسف المرابطي وجامعي الكتبية والمنصور (القصبة) الموحدين[٨٠].

فضلاً عن ذلك فقد أشار ابن أبي زرع إلى المنشآت التي شيدها أبو سعيد عثمان منذ توليه الحكم سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) حتى سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) التي انتهى فيها من تأليف كتابه "القرطاس"، كمدرسة دار المخزن بفاس الجديد (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)، وحصن تاوريرت بتازة، وسور مدينة كرسيف (٧٢١هـ/ ١٣٢١م) [٨١]، ومدرسة العطارين بفاس (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، كما جدد سوق العطارين المجاور لهذه المدرسة، وشيد قنطرة سوق باب السلسلة، وشيد سوق الصباغين بفاس في نفس السنة أيضًا[٨٢]، كما شيد جامع جزاء بن برقوقة، وجامع السمارين بفاس في عام (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) [٨٣]، وفي عام (٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) شيد السلطان أبو سعيد قنطرة سوق الصباغين بفاس[٨٤].

هكذا لم يشر ابن أبي زرع ولا غيره من مؤرخي العصر المريني؛ كالجزنائي وابن مرزوق وابن الأحمر وابن خلدون، إلى إنشاء السلطان أبي سعيد عثمان لجامع ابن صالح ولا غيره من منشآت بمدينة مراكش، بينما على العكس من ذلك أشار ابن مرزوق (ت: ٧٨١هـ/ ١٣٨٠م) في مسنده إلى بناء أبي الحسن بن أبي سعيد إلى عدة مساجد بمختلف مدن المغرب كفاس؛ حيث شيد بها مسجد الصفارين ومسجد حلق النعام، كما شيد عدة مساجد: "بمدينة طنجة وسلا وشالة ... وبقصبة مدينة تازة وبمكناسة وبمراكش"[٨٥].

وهذه الرواية- التي لم يلتفت إليها أصحاب الآراء السابق الإشارة إليها- ترجح نسبة جامع ابن صالح إلى أبي الحسن على نسبته إلى والده السلطان أبي سعيد، سيما وأن أبا الحسن كان محبًا للعلماء والمتصوفة[٨٦]، وأبدى اهتمامًا زائدًا بأضرحتهم، فقد شيد مجموعة معمارية ضخمة ببلدة العباد قرب تلمسان مكونة من مسجد ومدرسة وميضأة وحمامات عامة كملحق لضريح الصوفي الكبير أبي مدين شعيب الأندلسي المتوفى (٥٩٤هـ/ ١١٩٧م) كما سبقت الإشارة.

---

(٨٠) محمد أبو رحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين- دراسة آثارية معمارية، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ص ١٣٢- ١٣٣.

(٨١) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ص ٤١١- ٤١٢.

(٨٢) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ص ٤٠٠- ٤٠١.

(٨٣) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٤١٤.

(٨٤) ابن أبي زرع: القرطاس، ص ٣٢.

(٨٥) ابن مرزوق: منتخبات من مسند ابن مرزوق، ص ٣٢.

(٨٦) اشتهر السلطان أبو الحسن بحبه للعلماء وتقريبه لهم، لدرجة أنه كان يصطحبهم معه في حروبه. انظر، المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (٨) أجزاء، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، ج٦، ص ص ٢١٤- ٢١٥.

أما فيما يتعلق بتاريخ إنشاء جامع ابن صالح، فيمكن ترجيح الفترة من عام (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) إلى عام (٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م)، ففي التاريخ الأول توجه أبو الحسن إلى مراكش بأمر أبيه لإخماد ثورة أخيه أبي علي، وفي التاريخ الثاني عندما عاد أبو علي للثورة مرة أخرى، واستولى على مراكش، فتوجه إليه والده أبو سعيد وبصحبته ابنه الأكبر وولي عهده أبو الحسن للقضاء على هذه الثورة، كما سبقت الإشارة، ومما يقوي هذا الرأي تلك الكتابات المنقوشة على بلاطات الزليج – السابق الإشارة إليها– المثبتة أعلى مدخل مئذنة الجامع (شكل ١٨)، والتي تشير إلى بدء العمل في بناء هذه المئذنة عام (٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، فمن المنطقي أن يكون بناء الجامع سابقًا على بناء المئذنة ،ولا يستبعد أيضاً أن يكون متزامنن معها.

مع الأخذ في الاعتبار بناء أبي الحسن لعدة منشآت معمارية بعضها أضخم بكثير من جامع ابن صالح، وهو ما زال وليًا للعهد، كمدرسة الصهريج وملحقتها مدرسة السبعيين الملاصقة لها، ودار أو فندق أبي حباسة المخصص لسكنى الغرباء،وذلك فيما بين(٧٢١– ٧٢٣هـ/ ١٣٢١– ١٣٢٣م)،وذكر صراحة في لوحة حبوس هذه المدرسة: "أمر ببناء هذه المدرسة المباركة مع المدرسة الصغرى المتصلة بشرقها مولانا الأمير وولي عهد المسلمين أبو الحسن ...."[٨٧].وهي ما زالت قائمة بجوار جامع الأندلس بفاس القديمة، كما شيد أيضًا زاوية القورجة بمكناس أثناء ولايته لعهد أبيه[٨٨].

وإذا كان العرض السابق يتفق مع رأي ابن المؤقت في منشئ جامع ابن صالح وهو أبو الحسن المريني، إلا أنه يختلف معه في تاريخ الإنشاء، حيث تبين من خلال رصد تردد أبي الحسن على مراكش أنه لم يذهب إلى هذه المدينة سنة (٧١٨هـ/ ١٣١٨م) الذي حدده ابن المؤقت لبناء هذا الجامع، وهو أمر لم يشر إليه غيره إلى جانب أنه لم يشر إلى مستنده في هذه الرأي.

تبقى الإشارة إلى أن جامع ابن صالح لم يكن هو الجامع المريني الوحيد الذي شيد بمدينة مراكش؛ حيث ما تزال هناك مئذنة بهذه المدينة تشبه مئذنة جامع ابن صالح غير أن الأخيرة أكبر حجمًا، وأكثر ارتفاعًا منها، وتعرف حاليًا بمئذنة مولاي القصور، ويوجد بجوارها مسجد حديث حل مكان آخر قديم، وقد ذكر بعض الباحثين أن هذه المئذنة معاصرة لمئذنة جامع ابن صالح المريني، وربما كانت لاحقة عليها[٨٩].

ويلاحظ أن مئذنة مولاي القصور تشبه في مقاييسها وزخارفها بعض مآذن مساجد الفروض الصغيرة التي شيدها سلاطين بني مرين بمدينة فاس كمسجد أبي الحسن بالطالعة الصغرى، ومسجد الشرابليين وغيرهما، فربما كانت تخص مسجدًا صغيرًا

---

(٨٧) محمد أبو رحاب: مدارس المغرب، ص ١٩٢.

(٨٨) ابن غازي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٤م، ص ٣٤.

(89) Basset, H., et Terrasse, H., Sanctuairs, p. 296.

للصلوات الخمس شيده المرينيون بمراكش، على غرار المساجد الصغيرة التي ما زالت فاس تحتفظ بأعداد كبيرة منها.

الدراسة الوصفية لجامع ابن صالح المريني:

التخطيط المعماري للجامع (الشكلان ٣، ١٧):

يشغل هذا الجامع مساحة من الأرض مستطيلة الشكل تبلغ نحو ١٠٠٠م٢، وتخطيطه عبارة عن صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها وأعمقها رواق القبلة، كما تضمن بعض الوحدات المعمارية الأخرى، بعضها داخل حدود عمارته؛ كبيتي المنبر والخطيب وضريح ابن صالح ومصلى جنائزي، وبعضها خارج حدوده؛ كالميضأة والمدرسة والمسيد والسقاية، ومسجد صغير على جانبيه فناءان ومجموعة من الحوانيت (شكل ١٧).

وقد استخدمت الطابية والآجر في بناء الجامع وملحقاته، بينما استخدم الخشب في الأسقف وصناعة الأبواب والشبابيك، واستخدم الجص في كسوة الجدران، كما أن بعض النوافذ غشيت بستائر من الجص المفرغ في تشكيلات هندسية، واستخدم الزليج في كسوة أرضية الصحن، وفي تكسية الأجزاء السفلى لبعض الدعامات، وفي كسوة واجهة المحراب وحنيته الداخلية، وفي كسوة الواجهات الأربع للمئذنة، في حين استخدم القرميد في تغطية الأسطح من الخارج.

الوصف المعماري للجامع:

الموقع:

يقع هذا الجامع بحومة أوحى ابن صالح أحد الأحياء القديمة بمدينة مراكش، وهو يطل بواجهته الشمالية على شارع ابن صالح، ويطل بواجهته الشرقية على زنقة تحت السقاية، أما الواجهة الجنوبية فقد حجبت بمبانٍ حديثة، بينما تطل الواجهة الغربية على زنقة ابن صالح.

أولاً- الوصف الخارجي:

الواجهة الشمالية:

هي الواجهة الرئيسة لهذا الجامع،ويبلغ طولها نحو٣٢م،ويلاحظ أنها تمتد في استقامة واحدة،وهي تبدأ من طرفها الغربي بواجهة ضريح محمد بن صالح،وتشتمل على فتحة باب يبلغ اتساعها١.٣٧م،وارتفاعها٣م،يعلوها عقد على هيئة حدوة فرس مدبب،ويغلق عليها باب خشبي من مصراعين،ويتوسط هذه الواجهة المدخل الرئيس للجامع.

المدخل الرئيس (لوحة ١):

يتوسط الواجهة الشمالية، ويبرز عن سمتها بمقدار ١م، ويبلغ اتساع واجهته ٣.٧٥م، بصدرها فتحة باب اتساعها ٢.١٥م، يعلوها عقد على هيئة حدوة فرس مدبب محاط بآخر زخرفي على هيئة حدوة فرس مدبب أيضًا، ويتوج واجهة المدخل حطات مائلة

من القرميد المزجج باللون الأخضر (لوحة ١)، ويتوصل من فتحة الباب السابق وصفها إلى دركاة.

الواجهة الشرقية (لوحة ٢):

يبلغ طول هذه الواجهة نحو ٢٧م، وقد كانت في الأصل لا تمتد باستقامة واحدة، حيث كان في قطاعها الشمالي الشرقي ارتداد عن بقية الواجهة (شكل ٣)، ثم شيدت إلى جوار هذا القطاع ميضأة حديثة صارت معها الواجهة تمتد في استقامة واحدة (شكل ١٧)، ويشتمل القطاع الجنوبي الشرقي لهذه الواجهة على مدخل بارز (لوحة٢).

مدخل الواجهة الشرقية:

يلاحظ أنه يبرز عن سمت هذه الواجهة بمقدار ٠.٩٥م، ويبلغ اتساع واجهته ٣.٧٥م، وبصدرها فتحة باب اتساعها ١.٨٥م، وارتفاعها ٣م، يعلوها عقد على هيئة حدوة فرس مدبب، ويغلق عليها باب خشبي من مصراعين، ويتوج واجهة المدخل حطات مائلة من القرميد المزجج باللون الأخضر (لوحة ٢)، وتفضي فتحة الباب السابق وصفها إلى دركاة.

الواجهة الجنوبية:

يبلغ طول هذه الواجهة نحو٣٧م،وقد حجبت بمبانٍ حديثة شيدت إلى جوارها(شكل ١٧).

الواجهة الغربية:

يبلغ طول هذه الواجهة نحو ٢٧م، ويلاحظ أنه لا يظهر منها شيء حاليًا؛ فقد حجبت بمجموعة مبانٍ حديثة تابعة للجامع عبارة عن مسجد صغير وفناءين مكشوفين ومجموعة من الحوانيت، ويشتمل القطاع الجنوبي الغربي لهذه الواجهة على مدخل بارز على نفس محور مدخل الواجهة الشرقية السابق وصف (لوحة ٣).

مدخل الواجهة الغربية:

يلاحظ أنه يبرز عن سمت هذه الواجهة بمقدار ٠.٨٥م، ويبلغ اتساع واجهته ٣.٧٥م، وبصدرها فتحة باب اتساعها ١.٩٠م، وارتفاعها ٣م، يعلوها عقد على هيئة حدوة فرس مدبب، ويغلق عليها باب خشبي من مصراعين، ويتوج واجهة المدخل حطات مائلة من القرميد المزجج باللون الأخضر (لوحة ٣)، وتفضي فتحة الباب السابق وصفها إلى دركاة.

ثانيًا- الوصف الداخلي:

الدركاوات:

وضح من الوصف الخارجي لواجهات هذا الجامع أنه يشتمل على ثلاثة مداخل، أحدها وهو الرئيس يتوسط الواجهة الشمالية، وآخر بالواجهة الشرقية، أما الثالث فيقابله بالواجهة الغربية، ويلي كل مدخل منها- كما سبقت الإشارة- دركاة يلاحظ أنها متشابهة تمامًا، حيث تشغل كل منها مساحة مستطيلة يبلغ طولها ٢.٢٠م، وعرضها

١.٣٠م، ويغطيها سقف خشبي مسطح، بينما فرشت أرضيتها ببلاطات من الزليج المتعدد الألوان، ويلاحظ أن دركاة المدخل الرئيس تفضي إلى الرواق الشمالي للجامع، بينما تفضي كل من دركاة مدخلي الواجهتين الشرقية والغربية إلى رواق القبلة.

الصحن:

يتوصل إلى الصحن من المداخل الثلاثة التي سبق وصفها بعد اجتياز دركاواتها والأروقة التي تؤدي إليها هذه الدركاوات، ويتوصل من هذه الأروقة إلى الصحن، وهو يشغل مساحة مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب ٢٠.٤٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٨.٣٥م، فرشت أرضيتها بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، وهي تنخفض عن مستوى أرضية الأروقة الأربعة بمقدار ٠.٠٥م، وكان يتوسط هذا الصحن فسقية دائرية الشكل من الرخام[٩٠]، لكنها اختفت بعد التجديدات التي تعرض لها الجامع عام ١٩٦٩م.

وتطل الأروقة على هذا الصحن بأربع واجهات، يلاحظ أن كل واجهة تشبه الواجهة المقابلة لها تمامًا، فالواجهتان الجنوبية والشمالية (لوحة ٤) تشرف كل منهما على الصحن ببائكة مكونة من أربع دعامات على هيئة الصليب بالبائكة الجنوبية، وعلى هيئة حرف T في البائكة الشمالية، ودعامتين على شكل زاوية قائمة في الأركان، وقد غطى الجزء السفلي لكل دعامة بتكسية من الزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية بارتفاع ٠.٤٦م من مستوى أرضية الصحن، ويعلو هذه الدعامات خمسة عقود على هيئة حدوة فرس مدبب، يلاحظ أن العقد الأوسط أكثرها اتساعًا وارتفاعًا؛ حيث يبلغ اتساعه ٢.٦٨م، وارتفاعه ٤.١٠م، بينما يبلغ اتساع كل عقد من العقدين الجانبيين ٣.٩٠م، وارتفاعه ٢.٢٨م، ويلاحظ أن الجزء السفلي لفتحات هذه العقود قد غشي حديثًا بالسلك على هيئة الأحجبة، يبلغ ارتفاعها ٢م، باستثناء العقد الأوسط بالواجهة الجنوبية الذي يقع على محور المحراب، فقد سد بحجاب من الخشب ارتفاعه ٢م أيضًا، يشتمل على فتحتين اتساع كل منهما ٠.٧١م، وارتفاعها ١.٨٧م، يغلق عليها باب خشبي من مصراع واحد، وهما يؤديان إلى رواق القبلة، ويلاحظ أن أرضية الصحن تشتمل أسفل القسم الأوسط لهذا الحجاب على حنية ذات خمسة أضلاع تقع على محور المحراب بنفس مستوى أرضية الصحن يبلغ اتساعها ٠.٨٨م، وعمقها ٠.٦٢م، وهي تحل مع الحجاب الخشبي السابق وصفه محل المحراب في تحديد اتجاه القبلة عند استخدام الصحن للصلاة في فصل الصيف، لذلك يعرف بالمحراب الصيفي أو العنزة، ويعلو هذه العقود بطول الواجهات الأربع للصحن صف من كوابيل جصية يعلوها رفرف مائل غطي بحطات من القرميد المزجج باللون الأخضر (لوحة ٤).

---

(90) Basset, H., et Terrasse, H., Sanctuairs, p. 291.

أما الواجهتان الغربية والشرقية (لوحة ٥)، فتشرف كل منهما على الصحن ببائكة مكونة من دعامة واحدة في الوسط على هيئة حرف T ، ودعامتين على شكل زاوية قائمة في الأركان، ويعلو هذه الدعامات عقدان على هيئة حدوة فرس مدبب، ويعلو هذه العقود بطول هاتين الواجهتين- كما هو الحال في الواجهتين الشمالية والجنوبية- صف من كوابيل جصية يعلوها رفرف مائل غطي بحطات من القرميد المزجج باللون الأخضر (لوحة ٥).

الأروقة الأربعة للجامع:

رواق القبلة:

يقع إلى الجنوب من الصحن، ويشتمل هذا الرواق على بلاطة موازية لجدار القبلة (أسكوب) تتقدم المحراب مباشرةً (لوحة ٦)، تحصر بينها وبين البائكة المطلة على الصحن السابق وصفها تسع بلاطات تشكلت بواسطة ثماني بائكات تمتد عقودها عمودية على جدار القبلة (لوحة ٧)، بالنسبة للبلاطة الموازية لجدار القبلة يبلغ اتساعها ٤.١٥م، وتشتمل على بائكة مكونة من ثمانية دعامات من الآجر على هيئة حرف T وكتفان بنائيان في الجدارين الغربي والشرقي للجامع، ارتفاع كل منهما حتى مستوى مأخذي العقد ١.٥٠م، وقد غطي الجزء السفلي لكل دعامة منها – كغيرها من دعامات الجامع وجدرانه- بكساء من الحصير الملون بارتفاع ١.٣٥م، وتحمل هذه الدعامات تسعة عقود موازية لجدار القبلة على هيئة حدوة فرس مدبب، فضلاً عن ذلك ترتكز على هذه الدعامات أربعة عقود على هيئة حدوة فرس مدبب أيضًا، ولكنها عمودية على جدار القبلة (لوحة ٦)، تشكل بتعامدها على هذا الجدار ثلاث مساحات، واحدة مستطيلة في كل جانب، غطيت بسقف خشبي جمالوني الشكل, زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة، نفذت بطريقة الحفر، ودهنت بألوان متعددة (لوحة ٨)، وغطي من الخارج بحطات من القرميد (لوحة ٩)، تحصران بينهما مساحة مربعة في الوسط تتقدم المحراب مباشرةً، غطيت بسقف خشبي مربع المسقط هرمي الشكل، يعرف في اصطلاح المغاربة بـ "البرشلة"، زين باطنه بزخارف هندسية متنوعة، نفذت بطريقة الحفر، ودهنت بألوان متعددة (لوحة ١٠)، ويلاحظ أنه أعلى من بقية أسقف الجامع، وغطي من الخارج بحطات من القرميد (لوحة ٩).

أما البلاطات التسع العمودية على اتجاه جدار القبلة (شكل ٣) (لوحة ٧)، فيلاحظ أن البلاطة الوسطى أكثر اتساعًا من البلاطات الجانبية، حيث يبلغ اتساعها ٤.٧٠م، بينما يبلغ اتساع كل بلاطة من البلاطات الست التي على جانبيها ٤.١٥م، كما أن هذه البلاطات الست أكثر اتساعًا بدورها من البلاطتين الجانبيتين اللتين يبلغ اتساع كل منهما ٢.٧٠م، مع ملاحظة أن هاتين البلاطتين تتجاوزان مساحة البلاطات السبع الأخرى لرواق القبلة في اتجاه الشمال بمقدار ١.٤٢م (شكل ٣)، وقد تشكلت هذه

البلاطات التسع بواسطة ثماني بوائك، تتكون كل منها من عقدين على هيئة حدوة فرس مدبب يرتكزان على دعامة مستطيلة من الآجر في الوسط، ودعامتين على هيئة حرف T من الآجر أيضًا في الجانبين، إحداهما تخص البلاطة الموازية لجدار القبلة، والأخرى تخص البائكة المطلة على الصحن، وقد سبق وصفهما، يبلغ اتساع كل عقد منهما ٤.٤٥م، وارتفاعه ٤.٥٠م، ويلاحظ أن البائكتين الجانبيتين تشتمل كل منهما فضلاً عن هذين العقدين على عقد ثالث، لكنه أقل اتساعًا وارتفاعًا من العقدين السابق وصفهما؛ حيث يبلغ اتساعه ١.٤٢م، وارتفاعه ٣.٦٥م، وقد غطيت كل بلاطة من هذه البلاطات السابق وصفها بسقف خشبي جمالوني تزينه زخارف هندسية متنوعة، نفذت بطريقة الحفر، ودهنت بألوان متنوعة، وغطى من الخارج بحطات من القرميد (لوحة٩).

المحراب (اللوحات ١١، ١٢، ١٣):

يتوسط الجدار الجنوبي لرواق القبلة، وهو عبارة عن حنية ذات خمسة أضلاع غير متساوية؛ نظرًا لعمق هذه الحنية البالغ ٢.٥٠م، ويبلغ اتساعها١.٧٠م، يكتنفها من الجانبين في الداخل أربعة أعمدة مستديرة من الرخام الأبيض، عمودان بكل جانب، يلاحظ أنها بدون قواعد، يبلغ ارتفاع كل عمود منها ١.٥٤م، ويعلوه تاج من الرخام أيضًا ارتفاعه ٠.٣٤م، تزينه زخارف نباتية وهندسية، ويتوج حنية المحراب عقد على هيئة حدوة فرس مدبب مكون من صنجات زخرفية متجاورة من الجص، تحصر بداخلها زخارف نباتية دقيقة (لوحة ١٢)، وزينت توشيحتي هذا العقد بزخارف نباتية دقيقة أيضًا، ويؤطر هذا العقد ثلاثة أشرطة مستطيلة من الجص، اتساع كل منها ٠.٢٦م تزخرفها كتابات بالخط الكوفي، تقوم على مهاد من زخارف نباتية، نصها على الشريط الأيمن: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله"، وعلى الشريط الأفقي: "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو"، ويستمر النص على الشريط الأيسر الرأسي: "والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله"[٩١] (لوحة ١٢)، ويعلو الشريط الأفقي مساحة مستطيلة من الجص تزينها خمس حشوات مستطيلة تعلوها عقود نصف مستديرة زخرفت كوشاتها وكذلك الحشوات من الداخل بزخارف نباتية وهندسية متنوعة (لوحة ١٣)، ويؤطر عقد المحراب السابق وصفه وهذه المساحة التي تعلوه ثلاثة أشرطة من الجص، اتساع كل منها ٠.٤٠م زينت بزخارف نباتية وهندسية متنوعة، ويؤطر هذه الأشرطة السابق وصفها ثلاثة أشرطة من الجص أيضًا، اتساع كل منها ٠.١٨م تزخرفها كتابات مكررة بالخط الثلث نصها: "العافية الباقية" (اللوحتان ١١، ١٢)، ويعلو الشريط الأفقي منها

[٩١] قرآن كريم: سورة النور، الآيتان (٣٦، ٣٧).

حشوة مستطيلة من الجص تمتد بطول الجدران الأربعة التي تحمل السقف الخشبي (البرشلة)، الذي يغطي المنطقة التي تتقدم المحراب (اللوحتان ١٠، ١٣).
أما بالنسبة لحنية المحراب من الداخل، فيلاحظ أنها غطيت كما هو الحال في واجهة المحراب من الخارج (لوحة ١١) بتكسية من الزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية، يتوجها صف من شرافات زخرفية مدرجة معتدلة ومقلوبة بالتبادل، ويبلغ ارتفاع هذه التكسية ١.٦٠م من مستوى أرضية رواق القبلة، وتوجد على جانبي المحراب فتحتا بابين متشابهتان تمامًا؛ حيث يبلغ اتساع كل منها ٠.٩٣م، وارتفاعها ٢.٨٠ يعلوها عقد على هيئة حدوة فرس، ويغلق عليها باب خشبي من مصراعين، الذي على يمين الواقف أمام المحراب يؤدي إلى حجرة مستطيلة، تستخدم لحفظ المنبر "بيت المنبر"، أما التي على اليسار فتؤدي إلى حجرة مستطيلة أيضًا خاصة بالخطيب "بيت الخطيب" (لوحة ١١).
أما الجداران الشرقي والغربي لرواق القبلة فمتشابهان تمامًا؛ حيث يشتمل كل منهما على فتحة متوجة بعقد على هيئة حدوة فرس مدبب سبق وصفهما عند وصف الدركاة التي تلي كلاً من مدخل الواجهة الشرقية والغربية (لوحة ٧)، وإن كان ثمة اختلاف بين هذين الجدارين فهو اشتمال القطاع الجنوبي الغربي للجدار الغربي على فتحة باب تؤدي إلى مساحة مستطيلة تستخدم كمصلى جنائزي.

الرواق الشمالي:

يشغل هذا الرواق مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب ٢٤.٨٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٤م، ويطل على الصحن ببائكة مكونة من خمسة عقود على هيئة حدوة فرس مدبب سبق وصفها عند وصف الصحن، ويغطيه سقف خشبي جمالوني الشكل، غطي من الخارج بالقرميد.

الرواقان الغربي والشرقي (اللوحتان ١٤، ١٥):

يلاحظ أنهما متشابهان إلى حد ما، حيث يبلغ اتساع كل منهما في القطاع الجنوبي ٦.٨٥م لمسافة قدرها ١.٤٢م، ثم يضيق هذا الاتساع بعد ذلك إلى ٤.١٥م حتى نهاية كل رواق منهما في الاتجاه الشمالي، وذلك لاستقطاع المئذنة جزءًا من مساحة الرواق الغربي، وتراجع الجدار الشرقي للرواق الشرقي بمساحة مماثلة للمساحة التي استقطعتها المئذنة من الرواق الغربي، وقد شيد مكان هذا الارتداد في الرواق الشرقي ميضأة حديثة، بعد أن تخربت ميضأة الجامع التي تقع بجوار هذا الرواق (شكل ١٧) (لوحة ١٦)، ويطل كل رواق منهما على الصحن ببائكة مكونة من عقدين على هيئة حدوة فرس مدبب سبق وصفهما عند وصف الصحن (لوحة ٥)، ويشتمل كل رواق منهما على بلاطة واحدة عمودية على جدار القبلة، غطيت بسقف خشبي جمالوني الشكل (اللوحتان ١٤، ١٥)، غطي من الخارج بحطات من القرميد (لوحة ١٦)،

ويلاحظ أن طول الرواق الشرقي يبلغ ١١م، بينما يبلغ طول الرواق الغربي ٩.٨٥م؛ نظرًا لاستقطاع ضريح ابن صالح جزءًا من مساحة هذا الرواق (لوحة ١٤)، حيث يوجد بصدر هذا الرواق فتحة باب يبلغ اتساعها ١.٤٤م، وارتفاعها ٢.٨٢م، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين، يفضي إلى الضريح (لوحة ١٤)، كما يشتمل القطاع الشمالي الغربي للجدار الغربي لهذا الرواق على فتحة باب يبلغ اتساعها ٠.٧٧م، وارتفاعها ١.٧٣م، يتوجها عقد نصف مستدير، ويغلق عليها باب خشبي من مصراع واحد (لوحة ١٧)، تفضي إلى مئذنة الجامع، ويعلو فتحة الباب السابق وصفها مباشرة لوحة مستطيلة من بلاطات الزليج الأبيض، يبلغ طولها ١.٠٣م، وارتفاعها ٠.٥١م، نفذت عليها كتابات بخط ثلث بإعجام مغربي, زودت الفراغات التي بين سطورها بعلامات الإعراب، ويبلغ عدد سطورها أربعة سطور (شكل ١٨)، (اللوحتان ١٧، ١٨)، ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسيلما ابتدا بنا هاذه الصومعة المباركة في غرة شهر رجب الفرد المبارك من عام احد وعشرين وسبعمايه

المئذنة (اللوحتان ١٩، ٢٠):

تقع هذه المئذنة خارج ساحة الصلاة بالجامع (الشكلان ٣، ١٧)، حيث شيدت بملاصقة الجدار الغربي للجامع، مع ملاحظة أنه يتم الدخول إلى هذه المئذنة من خلال فتحة باب بداخل الرواق الغربي سبق وصفها عند وصف هذا الرواق (لوحة ١٧)، وتتبع هذه المئذنة في تخطيطها التخطيط المعماري للمآذن المغربية ذات المسقط المربع، حيث تتكون من طابقين مربعي المسقط، يبلغ ارتفاعهما الكلي من مستوى الأرض ٢٧م، يلاحظ أن الطابق الأول أكبر حجمًا وأكثر ارتفاعًا من الثاني؛ حيث يبلغ طول ضلعه ٤.٧٠م، وارتفاعه ٢١.٥٠م، أما الطابق الثاني فطول ضلعه ٢.٥٠م، وارتفاعه ٥.٥٥م، وتغطيه قبة مخروطية الشكل يعلوها جامور أو عزري وفقًا للاصطلاح المغربي، عبارة عن عمود من الحديد ثبتت فيه أربع كرات نحاسية، ويلاصق الطرف الجنوبي الشرقي لهذا الطابق صارٍ من الحديد، ترفع عليه راية بيضاء إيذانًا بموعد الآذان (لوحة ٢٠).

ويتوصل إلى داخل هذه المئذنة من فتحة باب بالقطاع الشمالي الغربي للجدار الغربي للجامع، سبق وصفها (لوحة ١٧)، تؤدي إلى سلم صاعد اتساعه ٠.٧٥م، يدور حول بناء مركزي، يلاحظ أن هذا السلم يتكون من درجة يبلغ ارتفاع قائمتها ٠.٢٠م، واتساع نائمتها ٠.٨٠م، ومرقاة أو طريق صاعد يبلغ طولها ٢.٣٠م، هكذا بالتبادل حتى نهاية سلم المئذنة، وبعد ٥٤ درجة ومرقاة توجد فتحة باب اتساعها ٠.٧٠م،

وارتفاعها ٣م، يغلق عليها باب خشبي من مصراع واحد، يفضي إلى غرفة مستطيلة يحتويها البناء المركزي للمئذنة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٢.٧٨م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٠.٧٥م، تخص المؤذن، وينتهي هذا السلم بالممشى الذي يفصل بين طابقي المئذنة، ويتخلل الواجهات الأربع للمئذنة نوافذ مزغلية الشكل؛ لإضاءة سلمها الداخلي، وزعت في كل من الواجهات الأربع للطابق الأول في صفين رأسيين، الصف الأول يشتمل على نافذة واحدة، بينما يشتمل الصف الثاني على نافذتين (اللوحتان ١٩، ٢٠).

وقد زينت الواجهات الأربعة للطابق الأول بتشكيلات هندسية متنوعة تبدأ من أعلى سطح الجامع،بينما ترك الجزء السفلي للمئذنة خاليًا من الزخرفة(لوحة١٩)،وتبدأ هذه الزخرفة بعقد على هيئة حدوة فرس ذي حافة مفصصة زخرفت توشيحتاه بزخرفة هندسية متكررة على هيئة شبكة من المعينات ملئت من الداخل بتربيعات من الزليج الأخضر،وبداخل كل عقد توجد نافذة مستطيلة،يعلوها عقد على هيئة حدوة فرس، ويعلو ذلك بكل واجهة من واجهات المئذنة الأربع زخرفة هندسية متكررة على هيئة شبكة من معينات متجاورة متصلة بداخلها تربيعات من الزليج الأخضر،وترتكز شبكة المعينات من أسفل في كل واجهة على ثلاثة أعمدة من الجص،يرتكزعليها عقدان على هيئة حدوة فرس ذي حافة مفصصة،بداخل كل عقد توجد نافذة مستطيلة يعلوها عقد على هيئة حدوة فرس،ويتوج هذا الطابق صف من شرافات مدرجة(اللوحتان ١٩، ٢٠).

أما الطابق الثاني للمئذنة فيرتد إلى الداخل؛ ليوفر الممشى الذي يعلو الطابق الأول- كما سبقت الإشارة- وتشتمل كل واجهة من واجهاته على فتحة مستطيلة، يبلغ اتساعها ٠.٤٨م، وارتفاعها ١.٣٦م، توجت بعقد على هيئة حدوة فرس يعلوه زخرفة هندسية على هيئة معين بداخله، وبأركانه الأربعة تربيعات من الزليج الأخضر، ويغطي هذا الطابق- كما سبقت الإشارة- قبة مخروطية الشكل، ثبت فيها عمود من الحديد، يشتمل على أربع كرات من النحاس (اللوحتان ١٩، ٢٠).

هذا، وقد وضح من خلال الدراسة الوصفية لجامع ابن صالح، ومن خلال المساقط الأفقية للمساجد المرينية الباقية، أن هذه المساجد اتبعت – كما سبقت الإشارة- التخطيط التقليدي الذي اتبعته المساجد المغربية السابقة على العهد المريني، وعلى الرغم من ذلك، فإن هناك كثيرًا من الملامح المعمارية التي تتميز بها تخطيطات المساجد المرينية، فمن حيث المساحة يلاحظ صغر المساحة التي يشغلها المسجد بشكل ملحوظ، مقارنة بالمساجد الموحدية السابقة عليها، كما يتضح من الجدول الآتي:

العصر	المسجد	المساحة م٢
المريني	تينملل (شكل ١٩)	٢٣٧٣
	الكتبية الأول المندثر بمراكش (شكل ٢٠)	٦٨٦٤

العصر	المسجد	المساحة م٢
	الكتبية الثاني بمراكش (شكل ٢١)	٧٥٩٢
	المنصور بقصبة مراكش (شكل ٢٢)	٦٢٠٥ [٩٢]
	حسان بالرباط (شكل ٢٣)	٢٥٢٠٠ [٩٣]
المريني	المسجد الجامع بفاس الجديد (شكل ١)	١٨٣٦ [٩٤]
	جامع تازة الموحدي بعد الزيادة المرينية (شكل ٥)	٣٤١١ [٩٥]
	جامع المنصورة المريني بتلمسان (شكل ٦)	٥١٠٠ [٩٦]
	جامع ابن صالح بمراكش (شكل ٣)	١٠٠٠

فباستثناء هذه المساجد المرينية السابق الإشارة إليها، نجد أن ما تبقى من مساجد مرينية أخرى كمسجد الحمراء بفاس الجديد، ومسجدي أبي الحسن وباب الجيسة وغيرها بفاس القديمة، تشغل مساحات صغيرة إذا ما قورنت بالمساجد الموحدية، أو حتى بالمساجد المرينية السابق الإشارة إليها، لدرجة أن بعض المساجد المرينية كمسجد جزام بن عامر بفاس القديمة (شكل ١٥) بلغت مساحته الكلية ٨٨م٢.

ولقد فسر أحد الباحثين السبب في ذلك بأن اهتمام المرينيين ببناء المدارس بأنحاء مدن المغرب، بالإضافة إلى رغبتهم الملحة في بناء المدن الجديدة والقرى والحصون والقصبات والتجمعات البشرية عاق إمكاناتهم عن تشييد مساجد كبرى جامعة بالقياس إلى مساجد المرابطين والموحدين بالمغربين الأوسط والأقصى والأندلس[٩٧].

والواقع لا يمكن القطع بصحة هذا الرأي، بل إن السبب في صغر مساحات المساجد المرينية يرجع – فيما يبدو – إلى أن المساجد المرابطية والموحدية شيدت في القرنين (٥– ٦هـ/ ١١– ١٢م)؛ حيث لم يكن يسمح بتشييد إلا جامع واحد للخطبة في المدينة الواحدة، بالتالي كان لا بد لمساحة هذا الجامع أن تتسع لجمهور المصلين يوم الجمعة، وفي حالة زيادة عدد سكان المدينة، كان لا يسمح حتى القرن (٦هـ/ ١٢م) إلا بتوسيع

---

[٩٢] محمد الكحلاوي: عمائر الموحدين الدينية، ص ص ٢٧٣، ٢٧٦، ٣٧٣.

[٩٣] حسين مؤنس: المساجد، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير ١٩٨١م، ص ٢٢٤.

[94] Marçais, G., L'Architecture, p. 268.

[95] Maslow, B., Les Mosquées, pp. 17- 24.

[96] Marçais, G., L'Architecture, p. 274.

[٩٧] عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة، ج٤، ص ٢٨٠.

الجامع القديم، كما هو متبع في كثير من المساجد الجامعة في المدن الإسلامية المختلفة كالمسجد الجامع في البصرة والكوفة وبغداد وسامراء وقرطبة وفاس وغيرها[٩٨].

ولكن ما أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية،وعظمت الأمصارأو المدن؛كدمشق والقيروان وفاس وبغداد والقاهرة وغيرها،فتكاثف سكانها،وشعر الناس بالحاجة الملحة إلى الزيادة في عدد جوامع الخطبة، فتناولته بالدرس والتمحيص كتب الفقه والفتاوى،وقد اتفق علماء المالكية–المذهب الرسمي لبلاد المغرب–على عدم السماح بتعدد جوامع الخطبة في المصر الواحد إلا استجابة للمصلحة؛حتى يتوفر للمصلين الظروف الملائمة للقيام بفريضتهم؛لضيق الجامع الوحيد على جمهور المصلين مثلاً، مما يؤدي إلى اختلال نظام الصلاة،أوعندما تبتعد المساحة بعدًا مشقًا بين المصلى ومكان الصلاة،وكذلك عندما يتعذر بلوغ الجامع،أو يصعب الوصول إليه لقيام حاجز يفصله عن السكان؛كالخندق أو السور،شريطة ألا يتسبب المسجد الجديد في إلحاق الضرر بآخر قديم[٩٩]،ويؤكد بعض الفقهاء أنه يجوز إضافة جوامع جديدة للخطبة كلما اتسعت الأرباض–الضواحي القريبة من أسوار المدن–واتخذت هيئة"المدينة الأم"،وقد بدأت ظاهرة تعدد جوامع الخطبة بالمدينة الإسلامية في الانتشار منذ القرن(٧هـ/ ١٣م)[١٠٠].

من هنا فإن صغر مساحة المساجد الجامعة المرينية التي شيدت فيما بين أواخر القرن (٧هـ/ ١٣م) والنصف الأول من القرن (٨هـ/ ١٤م)، يمكن تفسيره بأن المسجد الجامع في العصر المريني لم يشيد ليتسع لكل جمهور المصلين بالمدينة، وإنما شيد لأن جامع الخطبة الرئيس بالمدينة لم يعد كافيًا لاستيعاب المصلين يوم الجمعة، لذلك فقد شيدت المساجد الجامعة المرينية في أماكن متفرقة بعيدة عن الجامع القديم للمدينة، إما في الأحياء المكتظة بالسكان؛ كجامع ابن صالح بمراكش، وجامع الحمراء بفاس الجديد، وجامع المدرسة البوعنانية بفاس القديمة، وبعضها شيدت في أطراف المدينة بجوار الأسوار كجامع باب الجيسة بفاس القديمة، مما يشير إلى أن العمران لم يكن قد شمل كل أطراف مدينة فاس قبل العصر المريني، وإنما كانت تشتمل – فيما يبدو– على وحدات سكنية مبعثرة بين الحقول والبساتين الكثيرة المجاورة للأسوار المحيطة بالمدينة، ومع تزايد التوسعات العمرانية اتصلت تلك الوحدات ببعضها مكونة تجمعات آهلة بالسكان؛ مما أوجب بناء جوامع جديدة للخطبة في أطراف المدينة.

---

(٩٨) محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢٣٧.

(٩٩) الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، (١٣) جزءًا، خرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، د.ت، ج٧، ص ٤٨٣؛ العلمي: النوازل، (٣) أجزاء، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطبعة فضالة– المحمدية، ١٩٨٣– ١٩٨٩م، ج٢، ص ص ٣١٤– ٣١٨.

(١٠٠)محمد عبد الستار:المدينة الإسلامية،ص٢٣٧؛عبد العزيز الدولاتلي:مدينة تونس في العهد الحفصي،ترجمة:محمد الشابي،وعبد العزيز الدولاتلي،دار سراس للنشر، تونس،١٩٨١م،ص ١٢٢.

فضلاً عن ذلك فإن هناك بعضًا من المساجد الجامعة المرينية شيدت بجوار القصر الملكي في المدن الجديدة التي شيدها سلاطين بنو مرين؛ ليصلي فيها الملك وحاشيته، كما هو الحال في المسجد الجامع بفاس الجديد، وجامع المنصورة قرب تلمسان، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه المدن لم تكن ذات كثافة سكانية كبيرة، فضلاً عن اشتمالها على جوامع أخرى للخطبة بالإضافة إلى الجامع المجاور للقصر الملكي؛ كجامع الحمراء بفاس الجديد.

أما فيما يتعلق بمساجد الفروض المرينية ذات المساحات الصغيرة، فقد كانت تنتشر بين أحياء المدن بكثافة، فمدينة فاس – على سبيل المثال– كانت تتوفر على أعداد كبيرة منها؛ إذ أشار ليون الإفريقي إلى أن هذه المدينة كانت تشتمل في أوائل القرن (١٠هـ/ ١٦م) على نحو سبعمائة جامع ومسجد[١٠١]، وما تزال فاس تحتفظ بعدد من مساجد الفروض؛ كمسجد أبي الحسن والشرابليين وجزام بن عامر ورأس عين أزليتن بفاس القديمة، ومسجد الزهرومسجد الغريبة وغيرهما بفاس الجديد، فعلى الرغم من صغر مساحة هذه المساجد، إلا أنها تقدم صورة جيدة عن مساجد الفروض أو الأحياء بالمغرب من حيث شكلها المعماري، والاهتمام ببنائها وزخرفتها وتزويدها بميضأة ومئذنة، سيما وأنه لم يتبقَ أية نماذج من هذا النوع من المساجد بالمغرب قبل العصر المريني، كما أن انتشار هذه المساجد بين الأحياء يشير إلى الازدهار العمراني والكثافة السكانية التي شهدتها بعض المدن– كمدينة فاس– في العصر المريني.

وتكشف مخططات المساجد المرينية أن هذه المساجد تشغل مساحات مستطيلة[١٠٢]، كما هو الحال في المساجد الموحدية السابقة عليها (الأشكال ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣)، مع ملاحظة أن مساحة المساجد المرينية أكثر عمقًا منها اتساعًا، أي أن المحراب لم يعد يتوسط أحد الضلعين الطويلين للمسجد (الأشكال ١، ٥، ٦، ٧، ١٠، ١٢) باستثناء بعض المساجد المرينية؛ كمسجد شالة ومسجد ابن صالح بمراكش، وجامع المدرسة البوعنانية بفاس القديمة (الأشكال ٢، ٣، ١١).

كما شهدت المساجد المرينية تغييرًا في أبعاد الصحن ورواق القبلة، حيث أصبحت البائكة التي تفصل بينهما تقسم مساحة المسجد إلى قسمين متساويين تقريبًا، وأصبح رواق القبلة قليل العمق، ولا يشتمل إلا على عدد قليل من البلاطات، بينما يشغل الصحن مساحة كبيرة بالنسبة للمساحة الكلية للمسجد، هذا إلى جانب قلة عدد بلاطات الأروقة الثلاثة الأخرى المحيطة بالصحن، التي أصبحت تشتمل على بلاطة واحدة

---

(١٠١) ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، جزآن، ترجمة: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ١٩٨٣م، ج١، ص ص ٢٢٣– ٢٢٤.

(١٠٢) يستثنى من ذلك عديد من مساجد الصلوات الخمس المرينية، التي تميزت بصغر مساحاتها، وتنوع تخطيطها، كمسجد أبي الحسن، والشرابليين، وجزام بن عامر، ورأس عين أزليتن بفاس القديمة، ومسجد الزهر بفاس الجديد وغيرها.

(الأشكال ١، ٣، ٧، ١٠، ١٢) باستثناء جامع المنصورة المريني قرب تلمسان الذي يشتمل رواقاه الغربي والشرقي على ثلاث بلاطات، بينما يشتمل الرواق الشمالي على بلاطة واحدة (شكل ٦)، وقد استمر هذا التقليد في تخطيط المساجد المغربية بعد ذلك، كما هو الحال في المساجد السعدية؛ كجامع باب دكالة، وجامع المواسين، وجامع أبي العباس السبتي بمراكش (الشكلان ٢٤، ٢٥).

ومن حيث التخطيط يلاحظ تشابه المساجد المرينية من حيث التخطيط العام، ورغم ذلك فيمكن تقسيمها من خلال نظام توزيع البلاطات داخل أروقتها إلى نمطين رئيسين، الأول عقود بائكاته موازية لجدار القبلة؛ كمسجد شالة ومسجد الشرابليين، وجامع المدرسة البوعنانية، ومسجد رأس عين أزليتن، ومسجد جزام بن عامر بفاس القديمة (الأشكال ٢، ٩، ١١، ١٥، ١٦)، ومسجد الزهر بفاس الجديد (شكل ١٣).

أما النمط الثاني فعقود بائكاته عمودية على اتجاه جدار القبلة، وهو النمط الشائع، ليس في المساجد المرينية فحسب، بل والمساجد المغربية السابقة واللاحقة على العصر المريني، ويمثل هذا النمط كل المساجد الجامعة المرينية – باستثناء جامع شالة، وجامع المدرسة البوعنانية– كجامع فاس الجديد، وجامع ابن صالح بمراكش، وجامع تازة، وجامع المنصورة قرب تلمسان، وجامع سيدي بومدين بالعباد، وجامع الحمراء بفاس الجديد، وجامع سيدي الحلوي بتلمسان (الأشكال ١، ٣، ٥، ٦، ٧، ١٠، ١٢) مع ملاحظة أن رواق القبلة بمساجد هذا النمط الأخير يشتمل فضلاً عن البلاطات التي تمتد عقودها عمودية على اتجاه جدار القبلة، على بلاطات عقودها موازية لهذا الجدار "أساكيب"، بلغ عددها بلاطة واحدة في كل هذه النماذج، باستثناء جامع المنصورة قرب تلمسان، حيث بلغ عددها ثلاث بلاطات (شكل ٦).

ولعل من أهم أسباب شيوع تخطيط البلاطات العمودية على جدار القبلة في المساجد المرينية وغيرها من مساجد الغرب الإسلامي، أنها تساعد على دخول الضوء والهواء من الصحن إلى هذه الأروقة دون عوائق، سيما وأن برودة الجو في هذه البلاد انعكست على قلة أو انعدام الفتحات النافذة في جدران مساجدها.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر العربية:

- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (٥) مجلدات، تحقيق: د. عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م.
- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (٨) أجزاء، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م.
- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية بالرباط، ١٩٧٢م.
- ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م.
- الضعيف الرباطي: تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان، جزآن، تحقيق محمد البوزيدي الشيخي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.
- العلمي: النوازل، (٣) أجزاء، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطبعة فضالة- المحمدية، ١٩٨٣- ١٩٨٩م.
- ابن غازي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٤م.
- ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، قسمان، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣م.
- ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، جزآن، ترجمة: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٨٣م.
- ابن مرزوق: منتخبات من مسند ابن مرزوق المعروف بالمسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، نشر ليفي بروفنسال، مجلة هسبريس، المجلد (٥)، الرباط، ١٩٢٥م
- المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (٨) أجزاء، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.
- الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (٩) أجزاء، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

- الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، (١٣) جزءًا، خرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، د.ت.

ثانيًا- المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم حركات: السياسة والمجتمع في العصر السعدي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.
- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ، الجزء الثاني ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، ١٩٩٣م.
- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، الجزء الثالث، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٩٤م.
- حسين مؤنس: المساجد، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير ١٩٨١م.
- رقية بلمقدم: أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل، جزآن، مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب، ١٩٩٣م.
- ابن زيدان: الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية بالرباط، ١٩٣٧م.
- سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٦م.
- عبد العزيز الدولاتلي: مدينة تونس في العهد الحفصي، ترجمة: محمد الشابي، وعبد العزيز الدولاتلي، دار سراس للنشر، تونس، ١٩٨١م.
- عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، (٣) مجلدات، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ١٩٧٢م.
- عبدالعزيز لعرج: مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- عثمان عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٣م.
- ليوبولدو توريس بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ترجمة: د. سيد غازي، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.
- محمد أبو رحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين- دراسة آثارية معمارية، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

- محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
- محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦- ١٧م، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩١م.
- محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ابن المؤقت المراكشي: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٢٣م.

ثالثًا- الدوريات العربية:

- إبراهيم حركات: العمران وفن البناء في عهد المرينيين، مجلة دعوة الحق، السنة السابعة، العدد ٦، مارس ١٩٦٤م.
- السيد عبد العزيز سالم: روائع الآثار الإسلامية بجمهورية الجزائر، مجلة المجلة، العدد (٢٩)، مايو ١٩٥٩م.

رابعًا- الرسائل الجامعية:

- محمد أبو رحاب: مدارس المغرب الأقصى في عصر بني مرين، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي، ١٩٩٩م.
- محمد الكحلاوي: العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي- عمائر الموحدين الدينية في المغرب، دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م.

خامسًا- المراجع الأجنبية:

- Basset, H., et Terrasse, H., Sanctuaires et Fortersses Al Mohades, Hespéris, Tome VII, Librairie Larose, Paris, 1927
- Bel, A., Inscriptions Arabes de Fès, Paris, 1918.
- Bourouiba, R., L'Art Religieux Musulman en Algérie, S. N. E. D., Algeri, 1983.
- Deverdun, G., Marrakech des Origines a 1912, 2 Vols., Editions Technique Nord- Africanes, Rabat, 1٩٥٩.
- Houtsma, M. Th., First Encyclopaedia of Islam, Leiden, 1913- 1936.

- Marçais, G., L'Architecture Musulmane d'Occident Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, Paris, 1954.
- Marçais, G., Manuel d'Art Musulman L'Architecture Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile, Éditions Auguste Picard, Paris, 1926- 1927.
- Marçais, W., et G., Les Monuments Arabes de Tlemcen, Paris, 1903.
- Maslow, B., Les Mosquées de Fès et du Nord du Maroc, Les Éditions d'Art et d'Histoire, Paris, 1934.
- Terrasse, C., Médersas du Maroc, Éditions Abert Morance, Paris, 1927.

سادسًا- مواقع الشبكة العالمية للمعلومات (Internet):

- http://www.almarrakchia.net/moudouan5.htm 25/9/2010.
- http://www.maghress.com/alittihad/88424 27/9/2010.

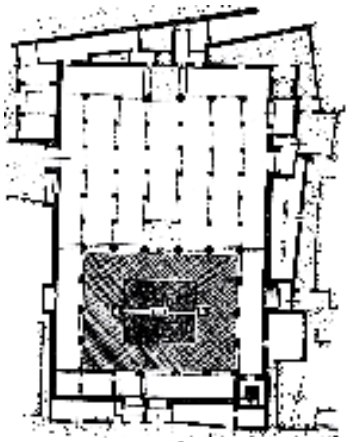

(شكل١) مسقط أفقى للمسجد الجامع بفاس الجديد.
عن: **Maslow, B., Les Mosqueés** ,PL. 10

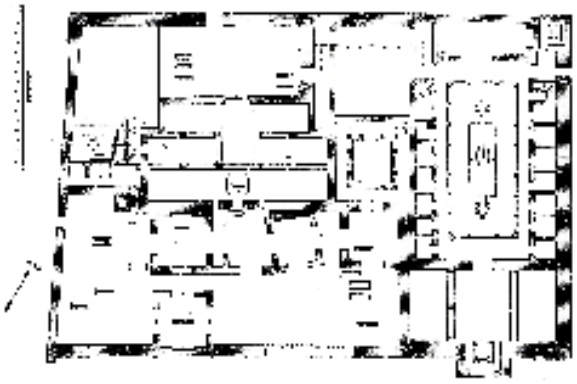

(شكل٢) مسقط أفقى لمسجد شالة بعد الزيادة المرينة.
عن: عثمان إسماعيل : دراسات جديدة فى الفنون الإسلامية، شكل٩.

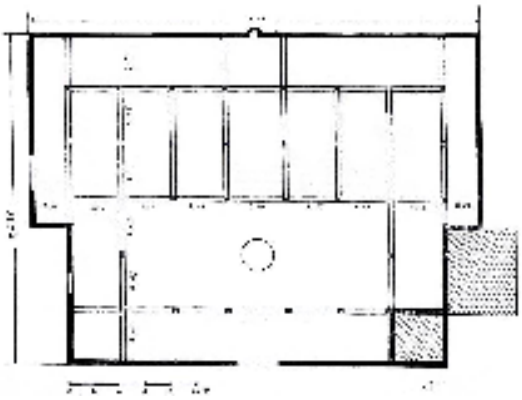

(شكل٣) مسقط أفقى لجامع ابن صالح بمراكش.
عن: Basset, H., et Terrasse, H., Sanctuairs, fig153

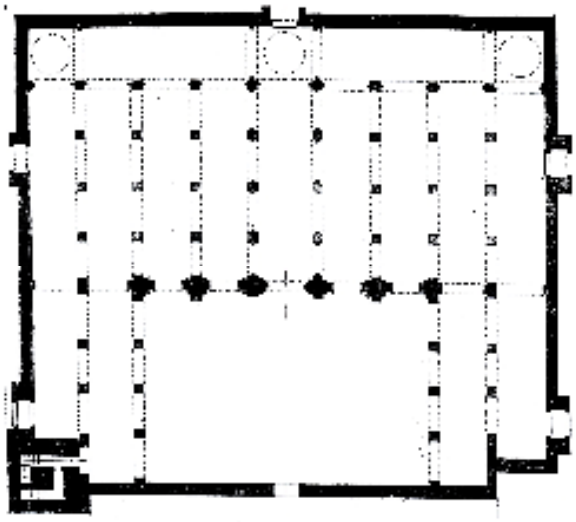

(شكل٤) مسقط أفقى للجامع الموحدى بتازة.
عن: محمد الكحلاوى: عمائر الموحدين الدينية، شكل٦.

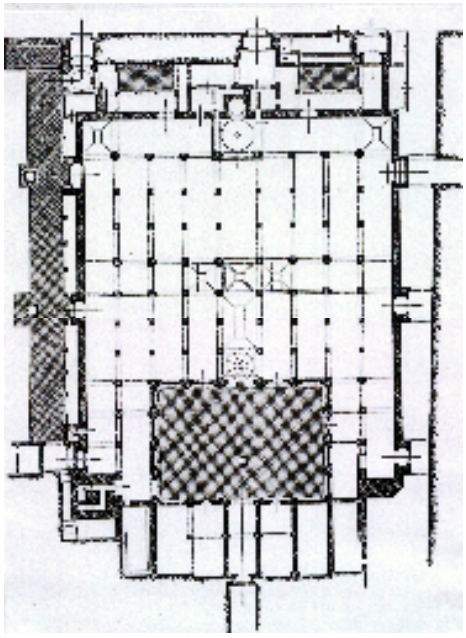

(شكل٥) مسقط لجامع تازة بعد الزيادة المرينية.
عن: **Maslow, B., Les Mosqueés** ,PL. 6 .

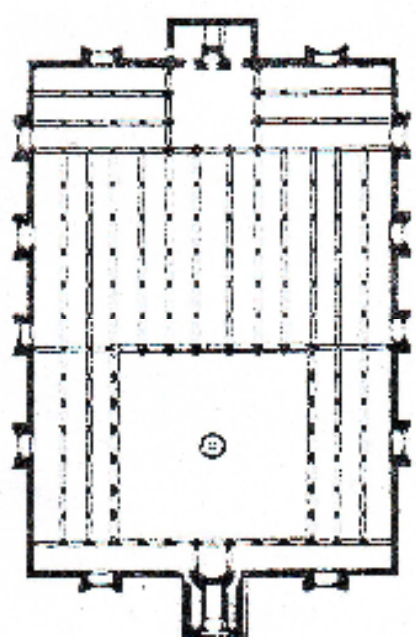

(شكل٦) مسقط أفقى لجامع المنصورة المرينى بتلمسان.
عن: **Marçais, G., L'Architecture, fig168**

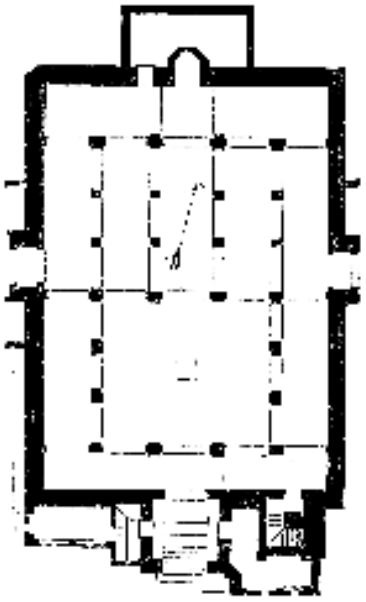

(شكل٧) مسقط أفقى لمسجد سيدى بو مدين المرينى بتلمسان.
عن: Marçais, W., et G., Les Monuments, **fig50**

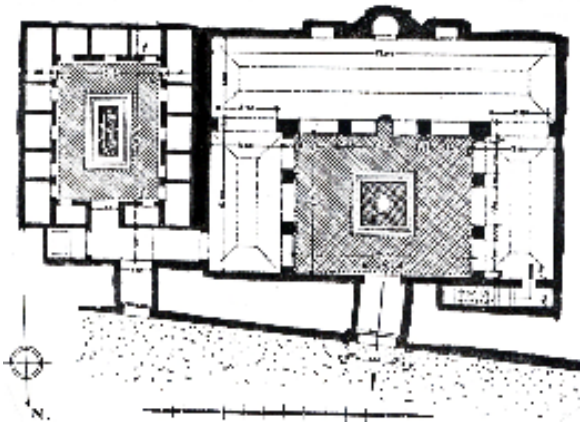

(شكل٨) مسقط أفقى لمسجد أبى الحسن بفاس القديمة.
عن:PL.27, **Maslow, B., Les Mosqueés**

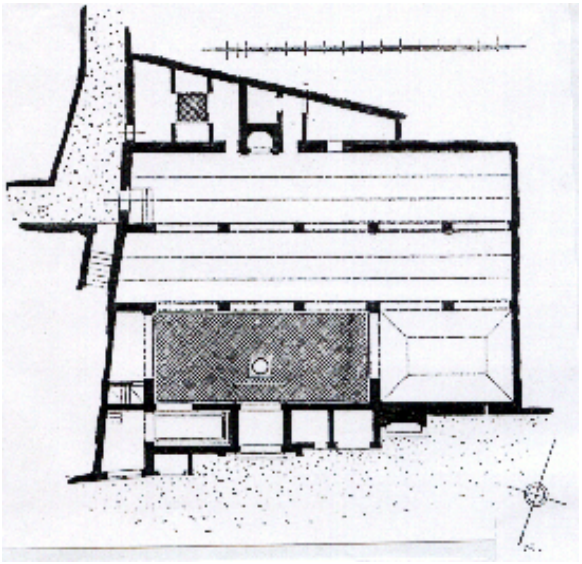

(شكل٩) مسقط أفقى لمسجد الشرابليين بفاس القديمة.
عن:**Maslow, B., Les Mosqueés ,PL. 24**

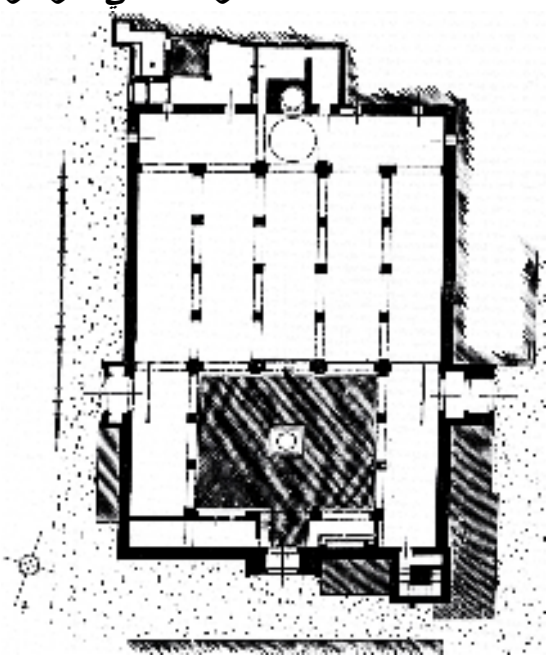

(شكل١٠) مسقط أفقى لمسجد الحمراء بفاس الجديد.
عن:**Maslow, B., Les Mosqueés** ,PL. 15

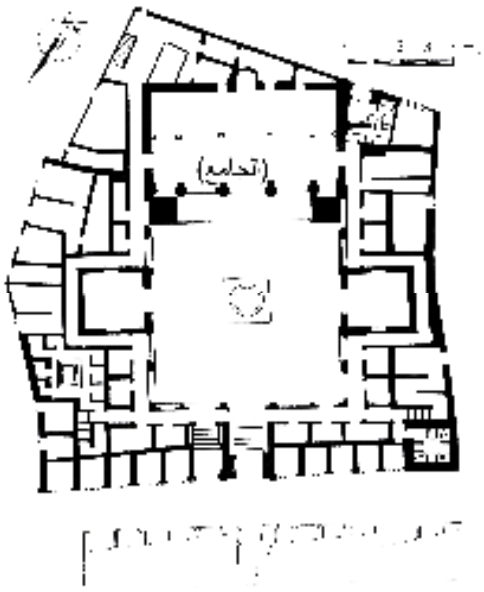

(شكل١١) مسقط أفقى لجامع المدرسة البوعنانية بفاس القديمة.
عن:وكالة التخفيض من الكثافة وإنقاذ مدينة فاس، بتصرف.

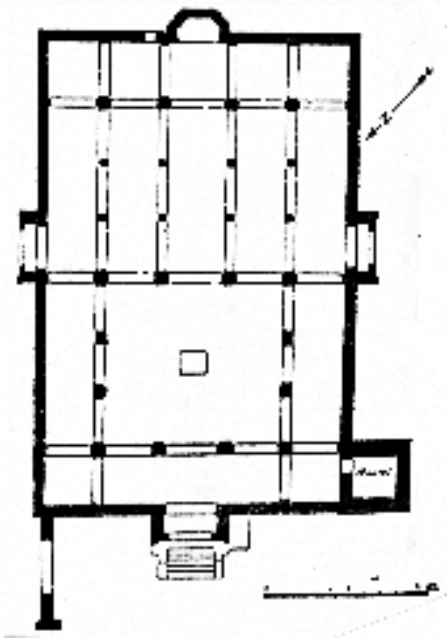

(شكل١٢) مسقط أفقى لمسجد سيدى الحلوى المرينى بتلمسان.
عن: **Marçais, G., L'Architecture, fig51**

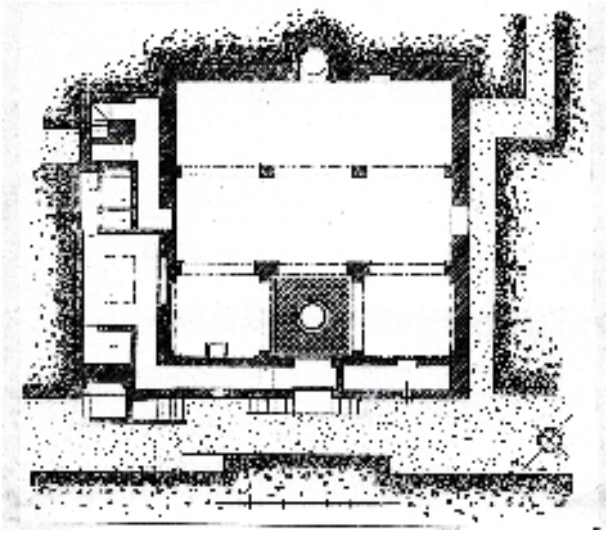

(شكل١٣) مسقط أفقى لمسجد الزهر بفاس الجديد.
عن:PL. 20 ,**Maslow, B., Les Mosqueés**

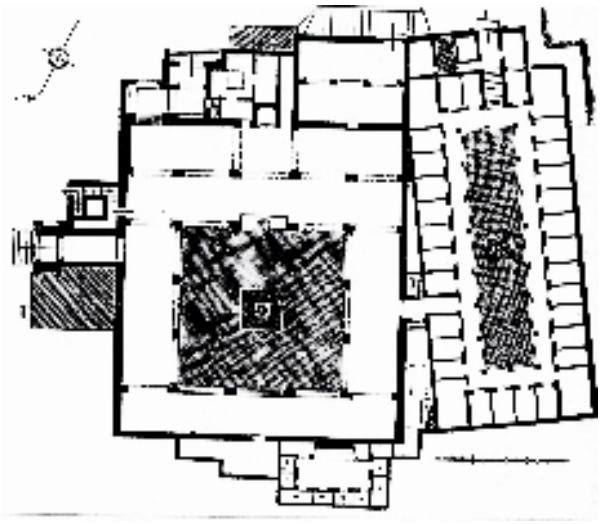

(شكل١٤) مسقط أفقى لمسجد باب الجيسة بفاس القديمة.
عن:PL. 32, **Maslow, B., Les Mosqueés**

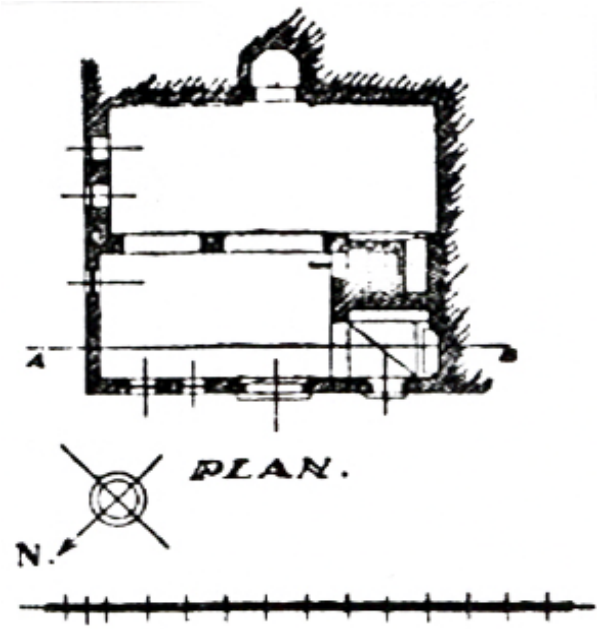

(شكل١٥) مسقط أفقى لمسجد جزام بن عامر بفاس القديمة.
عن:PL. 38, **Maslow, B., Les Mosqueés**

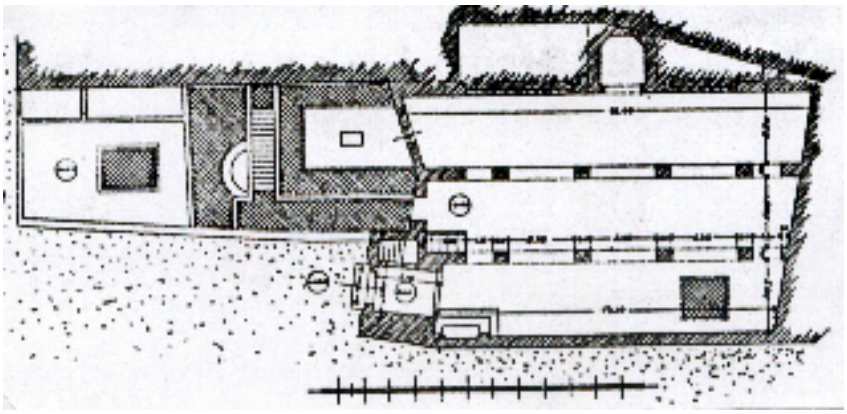

(شكل١٦) مسقط أفقى لمسجد رأس عين أزليتن بفاس القديمة.
عن:PL. 40 ,**Maslow, B., Les Mosqueés**

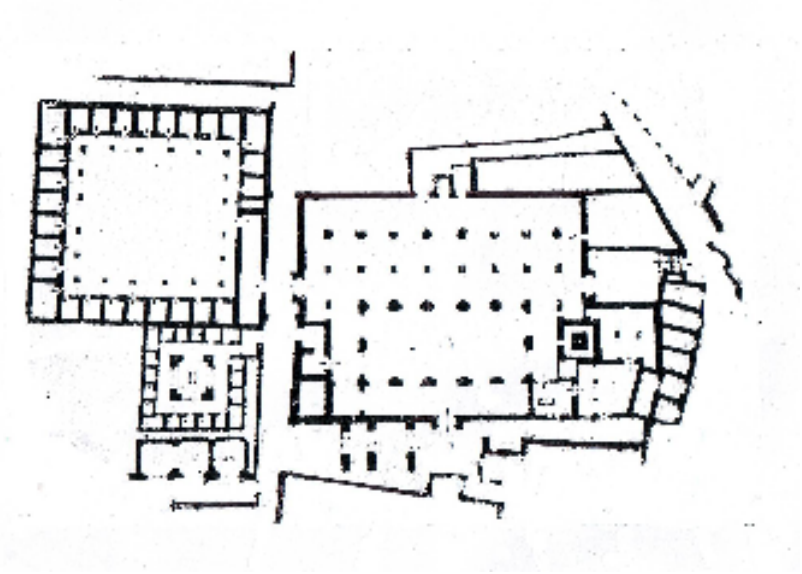

(شكل١٧) مسقط افقى لجامع ابن صالح بمراكش.
عن: **Deverdun,G; Marrakech des Origines, PLXXXI**

(شكل١٨) تفريغ للنقش الكتابى بأعلى مدخل مئذنة جامع ابن صالح بمراكش.
عمل الباحث

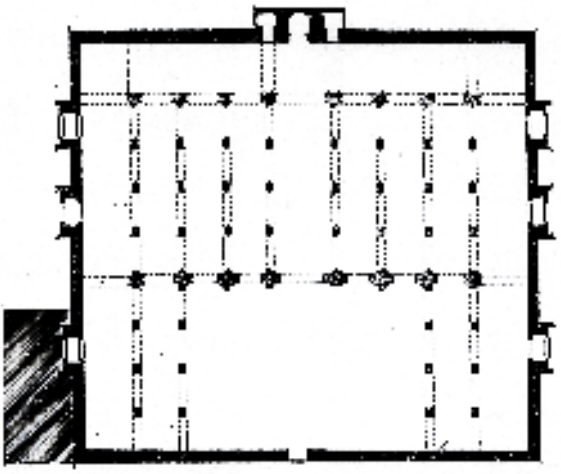

(شكل١٩) مسقط أفقى لجامع تينملل الموحدى.
عن:محمد الكحلاوى: عمائر الموحدين الدينية، شكل١١.

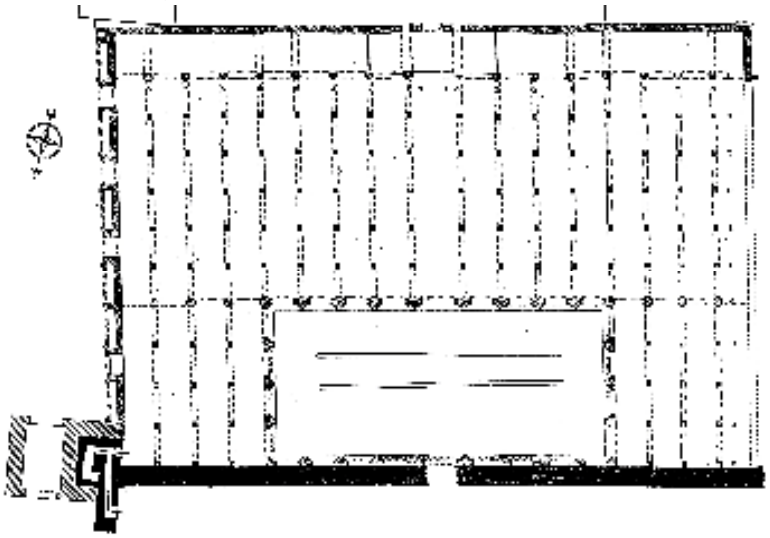

(شكل٢٠) مسقط أفقى لجامع الكتبية الأول بمراكش.
عن:محمد الكحلاوى: عمائر الموحدين الدينية، شكل١٠.

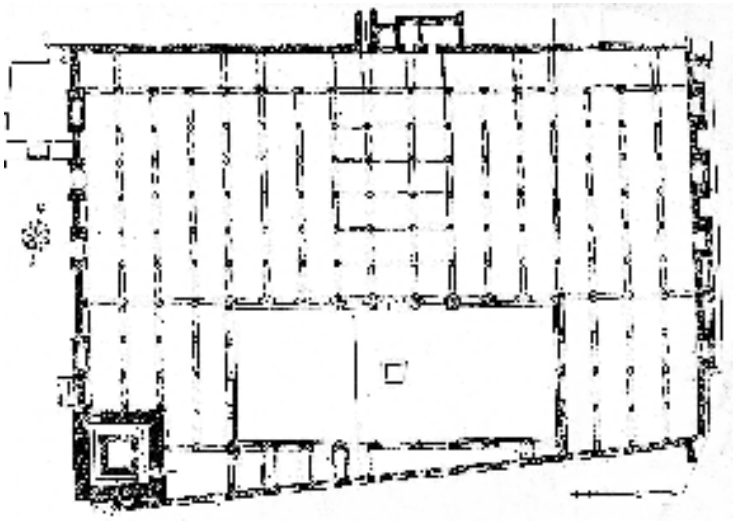

(شكل٢١) مسقط أفقى لجامع الكتبية الثانى بمراكش.
عن:محمد الكحلاوى: عمائر الموحدين الدينية، شكل١٥.

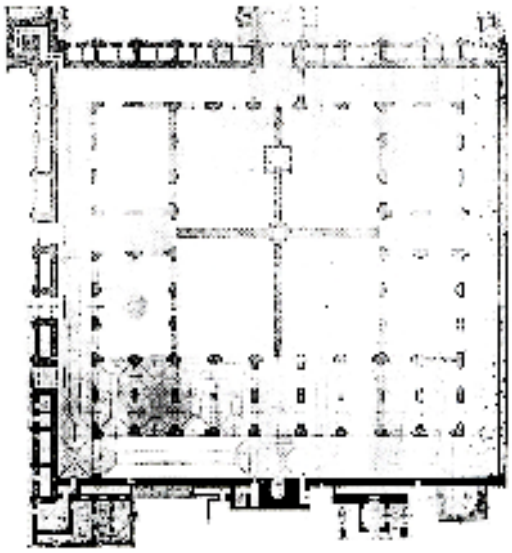

(شكل٢٢) مسقط أفقى لجامع المنصور بقصبة مراكش.
عن: **Deverdun,G; Marrakech des Origines, PLXXVIII** .

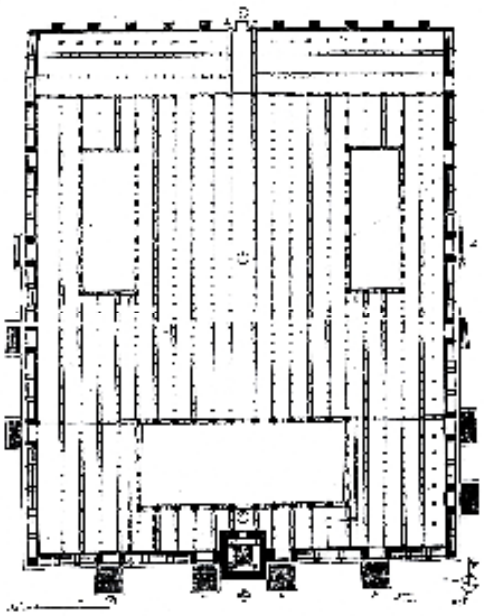

(شكل٢٣) مسقط أفقى لجامع حسان بالرباط.
عن: محمد الكحلاوى: عمائر الموحدين الدينية، شكل ٢٨.

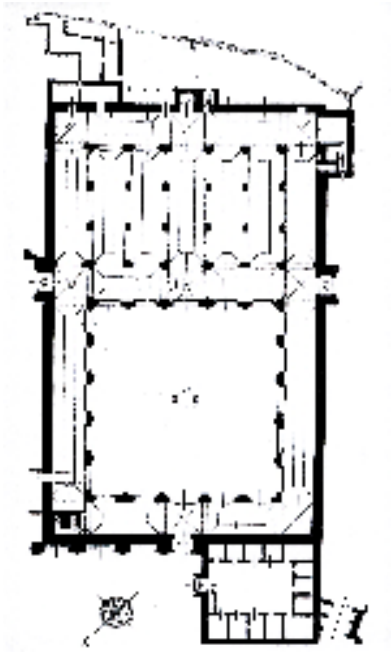

(شكل٢٤) مسقط أفقى لجامع باب دكالة بمراكش.
عن: مفتشية المبانى التاريخية بمراكش.

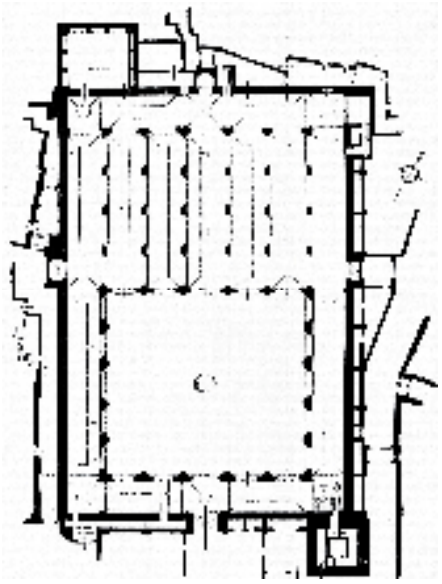

(شكل٢٥) مسقط أفقى لجامع المواسين بمراكش.
عن: مفتشية المبانى التاريخية بمراكش.

(لوحة١) المدخل الرئيس للواجهة الشمالية لجامع ابن صالح بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة٢) الواجهة الشرقية لجامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة٣) مدخل الواجهة الغربية لجامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة٤) الواجهة الشمالية لصحن جامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة٥) الواجهة الشرقية لصحن جامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة٦) البلاطة الموازية لجدار القبلة برواق قبلة جامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة٧) رواق القبلة بجامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة٨) سقف رواق القبلة بجامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة٩) سقف رواق القبلة من الخارج بجامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

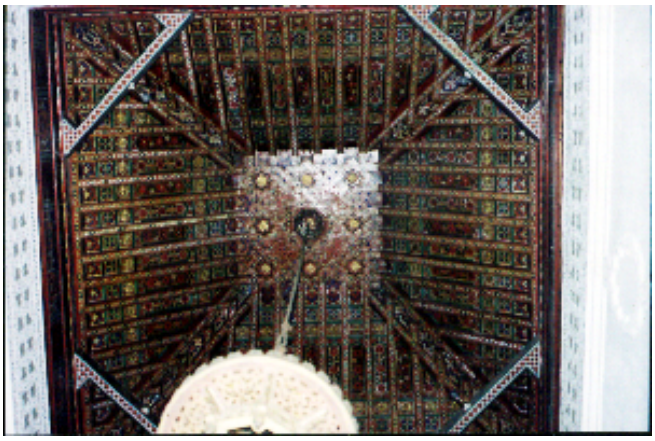

(لوحة١٠) السقف الخشبى(البرشلة) التى تغطى المنطقة التى تتقدم المحراب بجامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة١٠) محراب جامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة١٢) العقد الذى يعلو محراب جامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

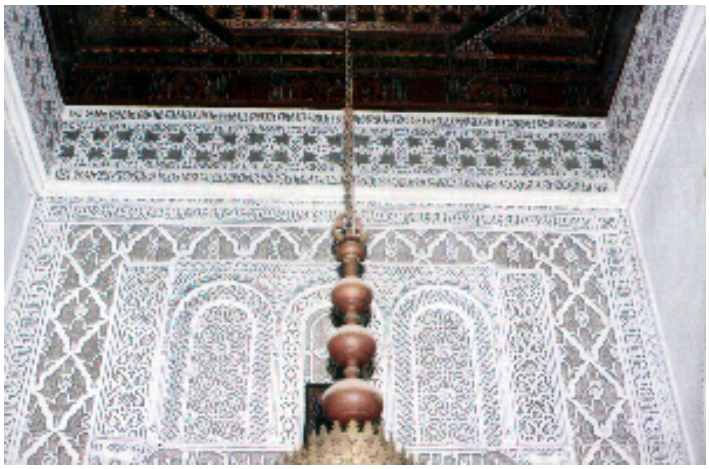

(لوحة١٣)الجزء العلوى لواجهة محراب جامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة١٤)الرواق الغربى بجامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة١٥)الرواق الشرقى بجامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة١٦)الميضأة والمدرسة المجاورتان للواجهةالشرقية لجامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة١٧)مدخل مئذنة جامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة١٧)النقش الكتابى الذى يعلو مدخل مئذنة جامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة١٨) المئذنة والضريح بجامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

(لوحة٢٠) مئذنة جامع ابن صالح المرينى بمراكش، تصوير الباحث.

Abstract:

The Marinides erected a fantastic group of Congregational and small mosques in their capital Fes and other cities in far and central Morocco like Marrakesh, Oujda Rabat-El-Fath and Baldat El-Eubbad in Tlemcen and Mansurat Tlemcen . Also, they added important additions to some of the previous mosques like Taza mosque which dates back to Almohad and Chella mosque which dates back to Zanati dynasty.

Some of these mosques still stand as original artistic monuments to show us the greatness of Marinides architecture. The mosque of Ibn Saleh Al-Marini in Marrakesh , one of the most important Marinids mosques which still exist.

Regarding the founder and date of foundation, there are different points of views. Some scholars attribute its foundation to the Marinids period, while others attribute it to El-Ashraaf El-Sa'dieen. Also there is no mention of this mosque in some specialist studies about Moorish mosques, because of the lack of information about it in the historical resources during Marinids era or after and also the mosque has no foundational texts except a text above the entrance of the minaret which refers to the beginning of its erection.

In addition to describing this mosque and analyzing its elements, there are historical and archaeological evidences which attribute this mosque to Abi-El-Hassan El-Marini, when he was the crown-prince of his father Sultan Abi-Said Osman between (720-722H. / 1320-1322A.D).